

من المسرح العالمي

مضيفة النزلاء

تأليف : جاك أوديبرتي

ترجمة وتقديم: د. نعيم عطية

مراجعة: يحيي حقي

٢

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث

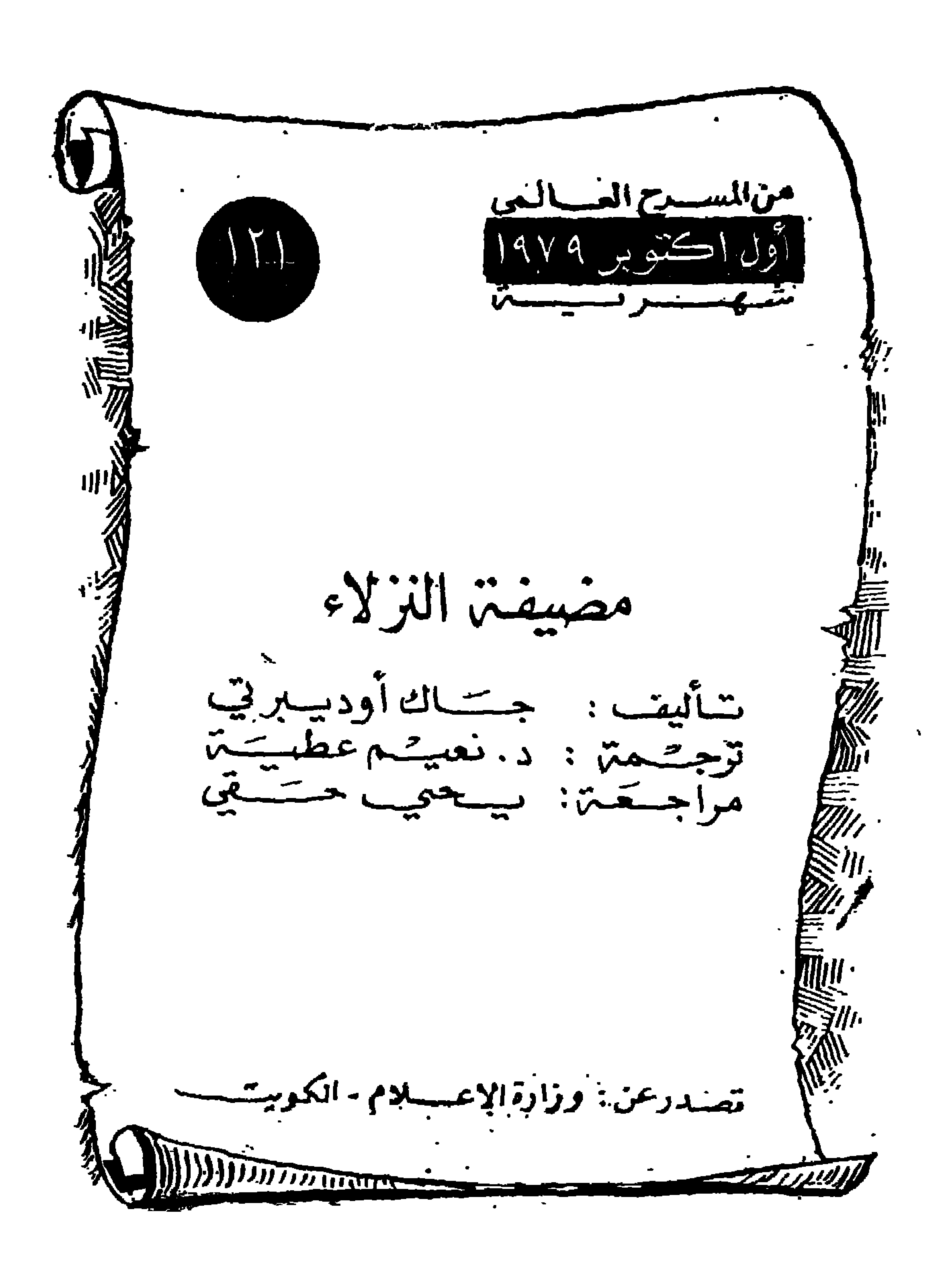
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب ١٩٣



من المسرح العالمي
أول اكتوبر ١٩٧٩
شهرية
١٢١

مضيفة النزلاء

تأليف : جاك أوديبرتي
ترجمة : د. نعيم عطية
مراجعة: يحيي حقي

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم: الدكتور نعيم عطية

« مدام سيركيه » بطلة « مضيفة النزلاء » شخصية مسرحية من ابتكار جاك اوديبرتى لا تقل اصالة وطرافة عن شخصية الاريكا فى « الشر يسطير » وتكاد هذه الشخصية تهتف بنا فتقول : أيها الرجال لا تسلسوا قيادكم للنساء ، ففى هذا الخطر كل الخطر ليس بكم فحسب بل بهن ايضا .

ان مارسيل تيين شرطى يتبع ادارة غريبة،وربما متخيلة من ادارات الشرطة، انه من « الشرطـة الطبية » أو « القسم الطبى بادارة الشرطة » .. وقد بنى اوديبرتى مسرحيته على ان ثمة جرائم ترتكب بفضل وجود نساء مريضات بداء الجوع الى ان يبسطن نفوذهن على الرجال وسيطرتهن عليهم لمجرد ان يشعرن بأنهن يمارسن انوثتهن فعلا . وتتدهور حالة هذه النساء عندما يجدن الرجـال يلوبون بين أيهويهن ، ولا يستطيعون مقاومة اغرائهن ، ويصل بهم الامر الى الانتحار أو الى ارتكاب الجرائم التى يقترحنها عليهم ويومئن اليهم بها مجرد ايماءة وبهذا ينفتح باب كبير للجريمة ، وجب على الشرطة ان تتيقظ له ، وتواجهه باجراءات خاصة وقد تسلل الشرطى تيين الى نزل مدام سيركيه منتحلا صفة النزيل العادى ولكنه فى الحقيقة جاء ليضع حدا لجرائم متكررة الوقوع بفضل حالات من الهوس العقلى تحدثها مدام سيركيه فيمن يلتقى بها من الرجال . وفى هذا يقول تيين « الاصلاحيات اكتظت ، والملاجىء ازدحمت . يصيب الجنون من الناس أكثر ممن كانت تصيبهم الكوليرا فى سالف الايام . والى هنا ، ماذا فعلنا ؟ لاشىء .

تبين لنا الاحصائيات وترينا سجلات الشرطة والمستشفيات ان الجسم ألاجتماعى ينطوى على بؤرات نشطة للانهيار العقلى والفساد الخلقى . ولمكافحة هـذا الانحلال وجدت السلطات العامة نفسها ملزمة بمواجهته كما تواجه أى مرض وبائى آخر . ومن ثم اخضعته لاساليب الكشف ولمختلف الاجراءات الوقائية التى يتطلبها شلل الاطفال والسـل الرئوى » . ثم راح تيين يعدد لمدام سيركية حالات الجنون والانتحار ، وجرائم القتل التى تحتويها قائمتها . ويقول لها : اصدقاؤك يفقدون قواهم العقلية ، تجعلين من اصدقاؤك قتلة ، ايا من كان يحيا عندك ، يخاطر بحياته » . وبذلك يتضح أمامنا من جديد فكرة أوديبرتى المحورية ، وهى صراع الشر ولا يفغل فى حالة مدام سيركيه حماقة الرجال الذين يلتقون بها ، فهى تقـول « وددت ان أجد من يضغط على . كان مخيفا ذلك الفراغ ، ذلك الصـمت

تلك الصحراء . مامن شيء كان يصد ذلك الفراغ عنى .. فى كل أنحاء ذلك الفراغ وجب ان أتمدد كما لو كنت أسقط بصورة مدوخة .. » ويمضى اوديبرتى فيوقع مدام سيركيه فى غرام من جاء للقبض عليها وابطال قدراتها الشاذة . بذلك ينعقد فى كلام مدام سيركيه خيطان يسود منهما خيط الانهزام والمسكنة ، ويتحقق ذلك بالداء ذاته الذى الحقته بضحاياها ، وهو دأء الحب . ولكنها تبدو رغم انهزامها والقبض عليها سعيدة بذلك ، فقد وضعت فى النهاية فى وضعها الصحيح وضع المرأة التي تؤمر فتطيع ، بعد أن كانت هي الآمرة المطاعة طوال الوقت ولنسمعها فى هذا المقام تقول « وجدت السعادة فى النهاية . آنا امرأة ولدت‌توا .. امرأة شابة ظريفة محبوبة . أصبحت من الان فى حالة حب . انى أحب وارتعد .. لا شك ان المرء يرتعد ما أن يحب .. قوتى ما عادت لى .. نظرات من عينى غريب تسيطر على نظرتى .. الرجال الذين امتلكهم لا يحسبون . أما الرجل الذى يمتلكنى فهو وحده الذى يحسب » .

ان مدام سيركيه قناع ، شخصية دأخل اخرى ، وهى تقول فى الفصل الاول من المسرحية « ياعزيزى ، فلنعرف أولا من نحن ، هل تريد أن تعرف ؟ فلنعرف أولا من أنا . قناع أنا . اختنق . اختنق . ان الشر يمارس لذاته . وأنا أمارسه .

ان ما يلزمنى هو شريك ، ملهم ، قادر ان يتجاوب ، يتجاوب معى ... أبدا انشق عن طورى ، اصبح ما أكره أن اكونه اشد الكره . ومع ذلك لا اكف عن ابتغاء أن اكونه . اصبح امرأة ».

وهنا تبين لنا حقيقة مدام سيركيه . انها ليست مضيفة نزلاء ، بل هى باحثة عن شريك فى ارتكاب الجرائم . انها محرضة على الشر ، داعية أليه .. تدفع كل رجل تلتقى به الى أن يتخلى عن طيبته وان يصبح مجرما ، كى تتلذذ هى بالجرائم التى لاتقدم على ارتكابها بل تكتفى بالتحريض عليها .

وتبدأ بممارسة هذا التحريض على أنطوان خطيب ابنتها كريستا التى تتحول بفضل وجود امها وسيطرتها عليها الى شخصية مخبولة غير طبيعية ، لا تعرف بالضبط ماذا تريد أن تفعل . ولكنها مختلة التقدير على أى حال . لا تأمن لامها وتعرف أن كل رجل يدخل البيت ولو جاء من أجلها يضحى فريسة للام ، ويقع تحت عنفوان تأثيرها ، ما أن يرشف رشفة من اقداح القهوة التى تتفنن الأم فى صنعها لهم ، فهى على حد وصف أبنتها لها « خبيرة بالاعشاب. دساسة سم » وتقول الأم دفاعا عن نفسها « ماذا افعل فى السن الذى أنا فيه ؟ ماذا أفعل ؟ هل بامكان المرء بعد كل جهاده ألا يحب الصراع . هل عشاقى هنا مجرد ذكريات ؟ ان الليل لا زأل بعيدا ، وان كان يقبل بخطى حثيثة (يتأجج) لكن الحياة على الدوام بحاجة الى غذاء . اذن ، ما الذى يمنحها المرء اذا كان قد نال كل شيء ؟ » .

مدام سيركيه هذه المرأة الجميلة التى بلغت الخامسة والاربعين من عمرها ذات تأثير مزلزل على كل من حولها . حتى ابنتها ما عادت تعرف ماذا تفعل بحياتها أو ماذا تختار . بتوجيه من الأم على الدوام تهوى الرقص تارة والتمثيل والمسرح تارة والسينما تارة اخرى ، وتدرس بالمراسلة دون أن تصل فى كل هذه المجالات الى شيء ، فتدخلات الأم وتوجيهاتها تورثها ما يشبه الخبل، وتعتزم أن تهجر البيت لتلقى بنفسها من اعلى جسر الى النهر وتغرق فى لجته وتلمح الأم ألى أن مصير هذه الابنة مستشفى الامراض العقلية .

ويبين تأثير الام المدمر منذ الفصل الاول للمسرحية عندما يأتى اليها أنطوان الشاب الذى يريد ان يخطب كريستا ، ويتباهي أمام الام أنه بمرتبه وقدره ثلاثون الف فرنك سيستطيع أن يهيىء لابنتها حياة لائقة ثم انه سيدرس ويحصل على درجة الاستاذية فى المحاسبة مما سيقفز بمرتبه الى الاربعين ألف وعمله ينتهى فى السادسة مما سيمكنه من أن يصطحب زوجته كثيرا الى السينما. ويمثل انطوان وكريستا أمام الأم مشهدا لما ستكون عليه حياتهما السعيدة فى المستقبل حينما يتزوجان ، لكن للأم تصورات اخرى . تسخف من أحلام الشابين الغريرين ، وتقول لانطوان « هيا ثب الى رشدك » والى كريستا « وانت اذهبى الى غرفتك .. خلصانى من هذا الحديث العبثى » . ثم تقول لانطوان أن « الخطر هو أنا » « تريد المرأة احضر المال . » « انك أرنب صغير وديع . بينى وبينك هذه الفرنكات الثلاثون الفا ، الا تشعرك بالمهانة ؟ ثلاثون الف فرنك شيء لا يصدقه عقل ، بل يمكننى أن أقول انه أمر مهين . ولكن من يظنونك ؟ انت يا من تريد أن تتزوج . المرأة ، يجب أن تعلم ، تكلف كثيرا » ، كثيرا وعندم يشرح لها تفاصيل عمله بالبنك تلمح الى امكانية اقترافه جريمة متقنة ، فليس عليه الا أن يزور توقيع رئيسه ويختلس ثروة كبيرة . وتقول له محرضة «سوف أصف لك العلاج . كى تسد ثغرة يجب أن تفتح ثغرة ، وهم ايضا لا يتوقعون غير ذلك » . ويسألها انطوان « عمن تتكلمين ؟ » فتجيبه من منطلق الشر الذى تنبثق منها روحها كلها « أيها الارنب الصغير . اذناك تهتزان (تتشممه قليلا) أيها الارنب الصغير ، كم يفوح لحمك النيىء ! المرير ، المفتشون ، رئيس الصيارفة ، فلنحكم المنطق مليا ! انهم ينتظرون جميعا أن تقدم ، أن تأتى الخطوة الاولى . كل ما سوف يطالبونك به هو ألا تنساهم . » وعندما لا يبدو على انطوان المسكين انه قد فهم ، تفقد مدام سيركيه صبرها وتقول له «ستقتسم الغنيمة معهم ! يجب أن تتعلم الحياة . الحياة يجب أن تتعلمها » . تحت قناع المرأة الجميلة ذات الخمسة والاربعين ربيعا يبدو وجه المجرمة الشريرة التى لا تتصور الحياة الا نهبا وسلبا ، ويتخذ الشر فى مسرحية اوديبرتى هذه من جديد شخصية أساسية هي التى تحرك مجريات الامور من حولها ، وتوجه الرجال الذين يلتصقون بها كما لو كانوا دمى تحركها خيوط مستترة . ولكن هل سيقدر

للشر الذى تنفثه مدام سيركيه ان يستشرى ويستطير ؟ هذا ما ستبينه أحداث الفصلين التاليين للمسرحية .

ان مدام سيركيه نموذج من الشخصيات التى أبدع اوديبرتى فى تصويرها ، واودعها مفهوم الشر البهيمى الذى يسرى فى دماء المرأة مهما اخفت ذلك تحت أقنعة عديدة من الرقة والملاطفة ، وغطته بزينتها العصرية ، فهى الافعى التى تلف جسدها الناعم أللدن حول الرجل وتهمس اليه بالمحرمات وتفرية عليها وتخنق أنفاسه حتى ينصاع لها . فاذا تخلص من قبضتها واسترد حريته عاد الى اتزأنه وصوابه .

ولكن مدام سيركيه ايضا نموذج من الشخصيات التى أودع فيها اوديبرتى قدرات خارقة ، أن لها أصابع جنية و « يكفى آن ترفرف أصابعها فى قاع الفنجال او الكأس حتى يضحى أى شراب سائغا حلو المذاق » وزوجها متيم بها يسخر حياته كلها لارضائها ، ولا يخالف لها أمراً . يقول عنها « عندما تخرج اكف عن الحياة » ويمضى فيصور لنا جانبا خفيا منها فيقول « انى اعرفها . تخفى تحت مظهرها الفظيع رقة وقلقا وهشاشة . أتعرف ان من المستحيل تركها بالليل وحيدة ؟ » ولكنها مغرمة بارهاق من حولها . على حد قول تيين عنها ، بل أنها تفقد الارض كلها توازنها . هل هى حيوان مفترس ؟ هذا ما تقوله هى عن نفسها لكن تيين يوضح الامور فيقول الحيوان ليس مفترسا أو أليفا . أنها ألحياة التى تبدو مفترسة عندما تكون مفترسة . ان مدام سيركيه قد تلوثت بروائح المدينة العطنة لكنها لا زالت تتوق الى روائح اخرى مختلفة تتصاعد اكثر فاكثر ، روائح « النضارة ، الندى ، الشباب ، العشب ، الرقة ، النهر ، الزنبقة » أن اللون الذى يناسبها هو اللون الاحمر . لون ألنيران والحرائق . والكل يلتهب بها . وقد أمسكت نيرانها فعلا بتلابيب انطوان خطيب ابنتها كريستا . لقد أغرته بالتزوير والسرقة ، وانقاد لاغرائها . تقول مدأم سيركيه « هل رأيت مبلغ نفوذى ؟ أقول ثلاث أو أربع كلمات فيمضى هذا الفتى الطائش يرفرف بجناحيه فى كل الانحاء ، قطرة منى تكفى لتبديل أحوالهم .. كان مولعا بابنتى . كان يخيل اليه ذلك ، ولكنه من أجلى كانت تضطرم احشاؤه ، من أجلى أنا » سرق انطوان البنك الذى يعمل به ، وجلب معه ألى مدام سيركيه خمسمائة ألف فرنك ، ولا يخفى انطوان اعجابه بمدام سيركيه ويقول لها « ليس ثمة ما يمكن ان يقال . انك بهذا اللون الاحمر تتألقين » .

ويقول عن سرقته أن « الامر مثلما لو كان ثمة قوة تدفعنى » وهذه القوة التى تدفعه كانت كلمات مدام سيركيه المحرضة ، بل ويعترف بانه انما خطف المال من أجلها . وقد جلبه ليضعه بين يديها .

ولكن سرعان ما نتبين أن مارسيل تيين الذى جاء الى المنزل يستأجر غرفة ويساوم بحياء على ثمن الغاز ، هو الرجل الوحيد الذى وقعت مدام سيركيه ، هذا الغول البشرى ، فى حبه . وانه الرجل الوحيد الذى يحسب فى حياتها لانه هو

الوحيد الذى امتلكها بخلاف الاخرين كلهم من محبيها فقد امتلكتهم هي . ولكن مارسيل تيين هذا يكشف عن وجهه الحقيقى فى الفصل الثانى من المسرحية ، فهو من رجال الشرطة . وقد جاء الى منزل مدام سيركيه فى مهمة سرية بقصد القبض عليها ، وتخليص المجتمع من تحريضها على ارتكاب الجرائم .

وعندما يلقى تيين القبض على مدام سيركيه ، لا تعارضه وتمضى معه الى حيثما يقودها ، فهو الرجل الوحيد الذى يحسب فى حياتها .

وما أن ترحل مدام سيركيه من البيت . وينفض كابوسها حتى يعود كل من أحبائها القدامى الى سجيته وسالف طبيعته ، حتى فلوجلمان الرسام الذى كان قد بدأ نجمه يلمع ثم لشدة حبه لمدام سيركيه التى لم تبادله هذا الحب انزوى فى حيز ضيق معتم لا يبارحه . ويجسم أوديبرتى فى فلو جلمان شخصية العاشق الذى يصل به العذاب لصد ألحبيبة عنه الى حد من الاكتئاب الحاد الذى يجعله يذوى فيكاد يتلاشى من الوجود . وينزوى فى ركن يبتعد فيه عن الناس يجتر همومه وتطحنه احزانه حتى تهن قواه ، ويعتريه الهزال ، ويهمل أمور نفسه فيبدو متهدلا متربا . وهذا ما حدث للرسام فلو جلمان الذى تقول له مدام سيركيه « هل خرجت من حفرتك ؟ حسنا فعلت . أقسمت ألا ترينا وجهك الا عندما تكف من أن تحبنى . ولكن ماذا تريد ان يفعل بى ذلك؟» أنه حب من طرف واحد . حب يرقى الى مرتبه المرض الذى ينهش قلب العاشق ولحمه ، فلا يبقى منه فى نظر الاخرين سوى شبح . لقد راح يحيا منذ ست سنوات فى كوة المكنسة الكهربائية الضيقة . كان اسمه قد بدأ يلمع ولكن كيف يرسم فى الظلمة محشورا مع مكنسته الكهربائية ؟

ما أن تقصى مدأم سركيه عن البيت حتى يعود الهدوء اليه ، وتدب السعادة فى قلوب الجميع ، فقد عاد الكل الى حالته الطبيعية ، ويمضى فى الطريق الذى أهل له . بيير ترك الموسيقى وراح يبذل اقصى الجهود لكى يشترك فى العرض السنوى لسيارات السباق ويسعى بايراد محدود أن يجرى تطويرا فى محركات السيارات حتى تعطى اقصى سرعة ممكنة . وبيير سعيد بذلك غاية السعادة ويحس انه استرد شخصيته تماما . ويقول لكريستا عن ابيها « استيعد صورته عندما كان لازال بميدعته . هل تذكرين ؟ كيف يتصور المرء أن رجلا بهذه القيمة امكن ان يترك نفسه ليعامل مدة طويلة كأنه احط المساكين على يد هذه ... فلنكف عن الكلام . أنها أمك فى النهاية » .

وعاد الوفاق بين كريستا وانطوان . تزوجا واقاما فى البيت بالغرفة التى كانت مؤجرة الى تيين . ونرى فى الفصل الثالث ألزوجين الشابين منهمكين فى اعداد أدوات غرفة للصغار ، فان عاجلا أو اجلا سيجيئون » ويواصلان - على

حـد قول صديقهما بيير ـ عمليات التوطن فى منزل مدام سيركيه . التى تقـول كريستا عن رحيلها « وانزاحت امى عن كاهلنا »

أما الاب ، ذلك الرجل الذى كانت تحقر مدام سيركيه من شأنه وتنـاديه « بالفيل » الوديع ، فقد اسـترد مكانته فى الحياة السياسية ، وراح نجمه يلمع وقد أصبح مرشحا لشـغل منصب كبير ، وان كان لم يعلن بعد قرار التعيين ويقـول بيير لكريستا منه « انه يصـعد بسـهولة . ولن يتوقف عند هذا . أؤكد لـك ذلك » .

يجتمع الاصدقاء الثلاثة كريستا وانطوان وبيير ليعرض عليهما هذا الاخير الشريط السينمائى الذى التقطه لهما يوم حفل زفافهما . واذ يحتاج بيير الـى شـاشة للعرض يحضر هو وبيير الملاءة التى كانت تغطى مدام سيركيه بها سريرها . وهذا يدل على أن دولة مدام سـيركيه قد زالت بعد رحيلها من البيت . وما يلبث ان ينضم اليهم الاب مسيو سيركيه ، ويدخل متحدثا فى السياسة التى لا يهـوى غـيرها . ويتشـدق باصطلاحاتها وكلماتها التى تبدو كما لو كان يتغنى بهـا . ويرافق السياسى الكبير الآن مفتشا الشرطة اللذان رأيناهما فى الفصل الثـانى قد جاءا للقبض على انطوان بعد ان سرق البنك . ولكنهما الان معينان لحراسـة مسـيو سيركيه ، وقد اصبح شخصية بارزة من الشخصيات العامة . واتخذ من احـد ألفنادق الكبيرة فى وسـط العاصمة مركزا وجه منه نشاطه السياسى حيث يجد هناك فى متناول يده ؛ فى كل لحظة ، السلسلة الكاملة لوسائل العمل التى لا يمكن أن يستغنى عنها رجل يشق طريق الصعود: التليفون المطعم ، غرفة التدخين، الحـلاق .

ولكن قبيل العرض ينتاب كريستا الخوف من أن امها قد تعود الليلة فتختل أعصابها ، ألا أن المفتش الشـاب والمفتش العجوز يطمئنانها بان المؤسسة التـى زج بها فيها تشدد الحراسة عليها ، فعلى الاسـقف مدافع رشاشـة و « يمـر التيـار الكهربائى فى سـور الحديقة . الفاقولت خطر الموت يهددها . ليس ثمة ادنى خطر من عودتها » ويؤكد الاب لابنته انه اسـتخدم نفوذه كله ليقى أمهـا من حريتهـا .

ولكن ما توجسته كريستا قد تحقق . تدخل مدام سيركيه ما أن تظلم ألغرفة ويبـدأ عرض الشريط السينمائى . فتطلق كريستا صرخة حادة ، وتسـمع جلبـة مقاعد تسـقط . ويفـد صوت مدام سـيركيه محاولا ان يبث الطمأنينة فى قلـوب الحاضرين . « أصدقائى ، اهدأوا ، انه أنا . انا ماما ! » يضاء النور ، ويتخبط انطوأن تحت الملاءة التى سـقطت عليه . أما الاخرون فقد اتخذت أجسامهم أوضاعا محنية غير طبيعية . تجـد مدام سيركيه نفسـها معزولة وسـط ساحة القتـال .

ولا ينبس أحـد بكلمة .

ومع مجيئها يخيم شبحها على الجميع من جديد . ويعود كل منهم الى ما كان عليــه فى سابق عهده . بل ويجاهر بذلك .

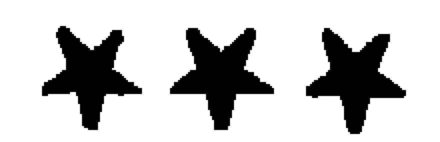
فانطوان اضحى لصا نشالا ولن تريده زوجته بعد الان . جريجوار البواب نهاش للجيف . وبيير مايسترو ، وعازف ارغن فى الدير المجاور . ومسيو سيركيه يفتش عن ميدعته كى يعود لصناعة القبعات النسائية ، لكن امرأته قد وجدت له دائرة انتخابية سيصبح نائبا لها بالرشــوة . وحتى فلو جلمان سيعود ليقذف به الى الكوة الضيقة ويغلق عليه الباب . بل الادهى من ذلك ان مارسيل تيين نفســه ما يلبث أن يعود اليها متوســلا ان تقبله مستأجرا لغرفته القديمة حتى يســتمتع بتناول الافطار معها . وعندئذ يضحى وأحدا من الاخرين ، وتقــرر مدام ســيركيه ان تعهــد اليه فى بيتها بأمور الخدمة ، وتأمره بان يرتدى الميــدعــة ويمســك بالقشة لينظف لها مخلفات ابنتها كريستا التى ســتدفع بها بعد طلاقها من اللص انطوان الى احضان المفتش الشــاب ألذى يقبل ان يتزوجها حتى يكون أكثر اقتربا بذلك من الام مدام ســيركيه ذاتها . وتقول « كل يريد أن تكون لــه قصة معى . (مشــيرة ألى المفتش العجوز) هذا الشرطى يحلم ان أقتله بالسم . (مشيرة الى جريجوار البواب) دفان الموتى هذا لا ينتظر ســوى ايماءه مــن أصابعى حتى يعمل القتل فى الناس ، ويحيلهم الى موتى ، بســكينه (يستل جريجوار من جيبه ســكينا ، ويمســك به مشرعا) أنتم اعدائى ... كان الامــل الوحيد ذلك الرجل . تعرفون عمن اتحدث ؟ الا أنه جاء يلقى القبض على ؟ كلا ، ليس من أجل ذلك . ولكن لاننى لم أتنبه الى أكذوبته (تشير الى نفســها) هذه البهيمة الضخمة ، توهمت انه حقا أستاذ مدرس كانت تفوح منه نتانة التمرينات والقواميس . آه ، الخنزير ! ثم ، فى السيارة ، كنا نحن الاثنان سويا ، ســاعة أو ما يقرب من ذلك ولم يقل ســوى « أجل ، ياســيدى ، كلا ، ياســيدتى » بطريقة آلية وببرود . انه صنف من رجال الدنيا ، ولكنها ليست هذه الدنيا . كيف اجرد نفسى من ســلاحى . كيف أهدم نفسى . بأى نحو يمكن ان اسرى عن نفسى » ..

ولكن مهما حاولنا أن نتعمق فى تفسير شخصية مدأم سيركيه فلن نستطيع ان نفهمها الا على انها تتأبى على التفسير الكامل ؛ ومنذ متى كانت المرأة شــخصية واضحة لا يشوبها الغموض ؟ ولنستمع الى مدام سيركيه تتحدث عن نفسها مخاطبــة الرجال من حولها انتم اعدائى . ليس لكم من قانون اخر غيرى . أنا طبيعتكم . انا مصيركم . اما أنتم فبالنســبة لى ضرورة ، انتم قدرى » . مدام سيركيه اذن ليست كينونة جامدة ثابتة بل علاقة متحركة . هى بالنسبة للرجال مصــيرهم بالنسبة لها ضرورة . وتمضى فتقول « هل تتصورون أن هذا يسعدنى ! (بغموض) ولدت بجوار جبل غنى بالنباتات البرية . كان ابى ثريا . يمتلك مناجم يمتلــك ألفحم ، الحديد ، النار . أول الامر ، كانت دهشتى انتى امرأة . يقال ان النساء لسن ســوى اشكال . لا شك ان اغلبهن كذلك . أما انا فلم أكن مجرد شكل . فى

البداية كانت حيويتى تلهينى . بعد ذلك صارت تقلقنى . ما عدت استطيع احتمالها . لا أستطيع أحتمالكم . ما ان اتحدث اليكم ، انظر اليكم ، حتى ترتعدوا ، تتلعثموا ، تتفسخوا . تلبسكم رؤوس حيوانات (يتحسسون وجوههم) انها تجسم حقيقتكم .» . مدام سيركيه اذن ابنة الطبيعة ، كانت امرأة ولكنها لم تكن مثل اغلبية النساء شكلا بلا مضمون ، بل كانت على الاخص مضمونا ، كانت حيوية دافقة ، انوثة متفجرة . لم تكن فى صباها الى جوار الجبل وبين النباتات البرية ، بين احضان الطبيعة ، لتكترث بذلك ، فلم تكن لتعتقد أن هذه الحيوية سوى بهجة ولهو وتسلية . لكنها عندما دخلت الى عالم المدنية واحتكت بالرجال وجدت أن أنوثتها آسرة مدمرة قاتلة ، حتى اضحى ألرجال يتحولون تحت نظراتها الى وحوش وحيوانات . فاضحى هذا مخيفا لها ، وامتلات رعبا مما تسببه للرجال من حولها ، حتى انها راحت تطلب لنفسها العقاب ، تدين نفسها على ما يحدث للرجال من تفسخ بسببها ، وان كان دون ذنب منها ولنسمعها فى أخريات الفصل الثالث تمضى فتقول « هذا مخيف ! لا تقتربوا ! كلا ! لا تقتربوا منى . الذى يملانى رعبا ، الذى يقززنى ، هو انعكاس عقوبتى على وجوهكم (ألى جريجوار) انت ، يارجل ، تعال ومعك نصلك . أبقر بطنى (يلقى جريجوار سكينه ، ويركل السكين بقدمه) . . . » انها كانت تنتظر من الرجال الادانة والقصاص لقاء ما تحدثه بهم من اضرار ، وتوقع بشخصياتهم من انحراف . ولكن ما ن رجل أدانها ، ووجد الشجاعة أن يصوب اليها اصبع الاتهام ، وينزل بها العقاب الذى تدرك هى انها تستحقه . فكل من التقت به من الرجال ضعف أمام انوثتها ، وتخاذل ازاء حيويتها وفتنتها ، فكانت النتيجة وبالا عليهم وعليها ، اذ وجدت نفسها تتشمم فى نفسها رائحة البهيمة النتنة ، من جراء ما تدنى اليه الرجال الذين ضعفوا أمامها وخارت عزائمهم . فهى لم تجد من يسمو بها وينتشلها ، حتى زوجها ذلك ألضعيف الخائر الذى لا يجد سوى التشدق بالفاظ السياسة ومحاوراتها ، لم يجد فى أن يوقظ بداخلها طهارة الطبيعة ونضارتها ، وصار الرجال جميعا — على حد قولها — حبيسى الجزيرة التى هى سيدتها ، لايعرفون الخروج منها . كان الامل كله فى انتشالها من حمأتها معقودا على تيين . تقول لزوجها « فعلت كل شىء كى يطلقوا سراحى ، ولكن ذلك القفص هناك ، كنت اتشبث به . كنت انتظره هو . كنت أفكر قائلة هو سيغيرنى . واذا تغيرت تغيرتم . ستصبحون شموسا من البلور ، مستقلون مبحرين فى النور غير المحدود . لكنه لم يأت . انتم اذن هالكون . اغربوا عنى جميعا . انصرفوا ! اتركونى ! » انه بعد ان سار فى طريق وقاية المجتمع من شرورها ، بالقاء القبض عليها وايداعها تلك المؤسسة التى تعنى بعلاج الامراض ذات الغرابة الخاصة ، لم يأت اليها . اعرض عنها . وتركها لقدرها . وقد استطاعت تلك الساحرة ان تخرج من بين الاسوار الحصينة ، وتعود ألى نزلها وتدخل من بابه دون ان يكون معها مفتاحه . عادت تمارس تأثيرها المدمر على كل من حولها ، كوحش لا فكاك من براثنه، ووباءلابرء منه وتظل شخصيتها غامضةآسرة

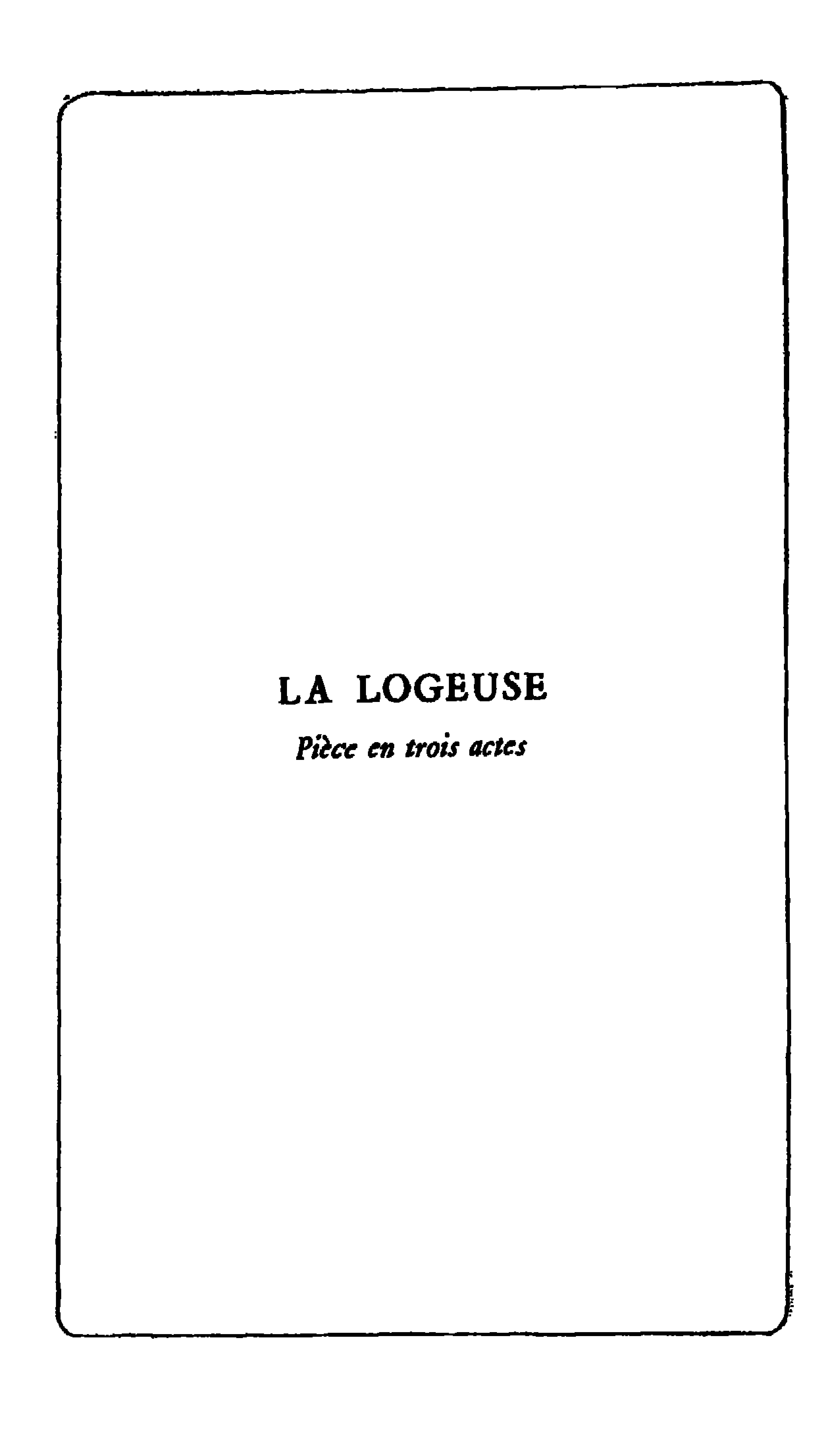
منقرة بغيضة . تستهوى الالباب ، محيرة ، وتشحذ الفكر على التأمل . وبذلك كان جمال هذه الشخصية جمالا لا يستنفد . يفوح فى ارجاء المسرحية أريجها ، مثلما يفوح فى الخلاء اريج زهرة برية . ولو كان من الميسور امساك شخصية مدام سيركيه بكل أبعادها لما كانت ابداعا فنيا يتوافر له هذا السحر الآسر ، والثراء ألذى لا ينضب معينه .

ولهذا ايضا تسير الحركة الدرامية بالمسرحية فى طريق دوار ، وتنتهى كما بدأت . فنحن ازاء مستأجر جديد جاء الى نزل مدام سيركيه مثل ذبابة تقترب من عش عنكبوت . ويثور فينا التساءل دوما ، هل سيقدر لهذا الرجل المهندم ألذى يضع على عينيه نظارة مذهبة أن يقع أسير الجزيرة التى تتمتع مدام سيركيه بالسيادة عليها ، أما انه هو الرجل الذى بعث به القدر لينتشل مضيفة النزلاء من محنتها ، ويسير بها فى طريق ألتغيير ؟



مضيفة النزلاء

تأليف : جاك أوديبرتي
ترجمة : د. نعيم عطية
مراجعة: يحيي حقي

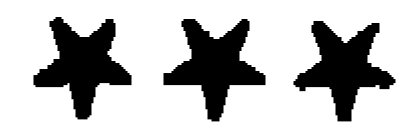


LA LOGEUSE

Pièce en trois actes

شخصيات المسرحية

مدام سيركيه ، مضيفة النزلاء	Madame Cirqué
كريســـتا ، ابنتها	Crista
م. تيين ، المستاجر الأول	M. Tienne
مسيو سيركيه ، زوج المضيفة	Monsieur Cirqué
انطـوان ، خطيب كريستا .	Antoine
بيـير ، جار وصديق .	Pierre
جريجوار ، بواب العمارة .	Grégoire
فلوجيلمان ، المستاجر الثانى .	Flugelmann
المفتش العجوز .	
المفتش الشاب .	
طالب الاستئجار	



الفصل الاول

(نحن في غرفة مطبخ عصرى ومعتنى بها . عُلِّق عبر الغرفة حبل نشر عليه بعض الملابس النسائية . للغرفة مدخلان . اولهما يوصل مباشرة بالردهة الرئيسة للشقة .

النافذة مفتوحة ، لها عارضة تلحظها العين جليا ، وتطل على الفناء الداخلى للعمارة . تبين عند نهاية الفناء الادوار العلوية للواجهة المقابلة . الموقع : حى في باريس قديم وأميل الى الثراء ، ناحيةشارع فانو . تفد احيانا جلبة اجراس تدل على احتمال وجود مؤسسة دينية قريبة .

في بداية الفصل نرى مدام سيركيه ، وهى امرأة جميلة ، طويلة القامة ، في الخامسة والاربعين من عمرها ، سمراء ، نشيطة ، متناسقة الملامح ، ترتدى رداء منزليا مريحا . تعد افطارها . هناك غلاية قهوة من الطراز التقليدى تجمع في لونها بين الأخضر والبنى ، وتسترعى النظر .

يدخل تيين ، وهو أحد النزلاء . في الأربعين من عمره ، ضخم قوى . يبدو عليه بعض الافتعال . يرتدى قميصا ، دون سترة ، وصدرية صغيرة من الصوف رمادية اللون .)

تيـــين : صباح الخير ، يامدام سير كيه ! . . مدام سير كيه ، صباح الخير !

مدام سير كيه : صباح الخير ، ياسيدى . . سيدى العزيز ، صباح الخير . . صباح الخير !

تيـــين : ايه ، اجل . . اذن . . . بذلك . . . انا لااضايقك ؟

مدام سير كيه : تضايقنى ؟ يالها من فكرة ! هل نمت نوما طيبا ؟

تيـــين : نوما لم أنمــه من قبــل !

مدام سير كيه : المرتبة مريحــة ؟

تيـــين : مثل قــبر .

مدام سير كيه : والضجيج ؟

تيـــين : مامن نأمــة صغيرة .

مدام سير كيه : كم تشعرني بالسرور . . كنت خائفة ! في الليلة الأولى احس على الدوام بالخوف . عندما استضيف نزيلا جديدا اسائل نفسى هل سيستريح في نومه ؟

تيـــين : السكون ، في هذا البيت ، السكون من نوع فريد . اشعر بالهدوء يكاد يتماوج من شدة صمته . ماعاد لسحر الماضى وجود الاهنا ، في هذا الحى .
(تُسْمَعُ بعض نغمات لعزفٍ ردىء على الكمان تفد من مكان جد قريب)

مدام سير كيه : لنحترس من المسارعة الى تهنئة انفسنا على نعمــة السكون (تغلق النافذة) إنه أحد الجيران ، مــن

سوء الحظ انه يسكن الى جوارى . مسكين لايكف عن اصراره ، مؤمنا ان الموسيقى ستكتب لـــه النجاح في حياته .

تيـــين : لايختار الانسان جيرانه . سيدتي ، اردت ان أسألك . . وفقا لتفاصيل اتفاقنا ، كان من المقـــرر أن اتناول افطارى عندى ، في غرفتي ، على موقدى الكهربائي . . . لكننى فكرت . . . سوف تعتبرينني بالغ الجرأة . . مادام عندك موقد . . . (نظـــرة ملقاة صوب الموقد) قلت لنفسى سيكون الأمـــر اكثر بساطة . . ولكن ، مرة أخرى : ما من شيء في الدنيا ، يجعلنى . . .

مدام سيركيه : (التى يطغى صوتها على الكلمات الأخيرة مـــن كلام تيين) طبعا ! وكيف لا ؟ ياللخجل ! كان يجب على انا ان أفكر في الأمر .

تيـــين : . . . سوف يكون الأمر أبسط لو أني استعملــت موقـــدك .

مدام سيركيه : جُعِلَ الموقد لهذا الغرض . الموقد موقدٌ كما ان الهواء هواء . ليس الموقد لأحد ، الموقد لمـــن يستعمله . (تمضى به الى الموقد) الموقد . . الصنابير . . انت تعرف كيف تُسْتَخْدَمُ . آه ! الومُ نفسى لأننى لم افكر في الأمر من قبل .

تيـــين : كلا . . . أنا الذى أشعر بالحرج . . .

مدام سيركيه : ان الرجال ، ولن أكف عن قول ذلك ابدا ، انما جعلوا كى نتفاهم معهم . لن أقول المثل بالنسبة

للنساء . السافلات ! ان اختلاف الرجل في تصرفاته عنا ، لاعيب فيه ، بل لعلنا نستظرف الرجل من أجل ذلك ، أنهم اذا قاموا بعمل في البيت – كيف أقول – غرقوا في الارتباك والتخبط

تيين : بهذه المناسبة ، ياسيدتي العزيزة ، هل تفضلت باعارتي وعاءً معدنيا .

مدام سيركيه : وعاء معدني ، بكل سرور !

تيين : (مشيرا إلى أصغر الأوعية المعدنية ، فتعطيه له) هذا . . هذا سوف يكفيني .

مدام سيركيه : فلتغفر فضولى ، ولكن فيم ستستخدمه ؟

تيين : سيدتي . . سأصنع قهوتي !

مدام سيركيه : قطعا ، كلهم سواء ! كلهم سواء ! يعتقدون أن القهوة تُصنَعُ في أى وعاء (بلهجة جازمة) تصنع القهوة في غلاية القهوة . يعلم الله كم الامر سهل (تبدأ في تطبيق ماتقول) أنصت إلى ، جيدا ، تمسك مصفاة اناء القهوة . (تتشمم الاناء) بعد أن تمتع ناظريك مليا بمرأى الماء الذى يغلى ، تعلق الرائحة بأنفك (تواصل كلامها) هناك مصفيان . الامر على غاية من السهولة ! تجذب أولا الغطاء والمصفاة العلوية . هل تتابعنى ؟ في الأخرى ، أعنى هذه ، في المصفاة العلوية . هل تتابعنى ؟ في الأخرى أعنى هذه ، في المصفاة الأخرى تضع البن المطحون لاتستعمل مقدارا يزيد عن مكعب صغير يعادل

ربع فنجال . وبالتالى ، كى تحصل على ملئ قدح ، ستحتاج إلى اثنى عشر مقدارا مما ذكرت . بعد ذلك ، ضع هذه المصفاة على اناء القهوة باحكام ورويدا رويدا صب الماء المغلى ، ولكن خذ حذرك لاتقدم على ذلك دون أن تكون ، وهذا ضرورى قد أعدت سداد المرشح بالمصفاة العلوية وانتظر حتى تفور القهوة ، وذلك بعد أن تكون قد أعدت انزال الغطاء ، بطبيعة الحال ، والا اضمحلت نكهتها. (تضحك ، برقة ، ولطف)

تيـــين : اذا سمحت لى ، سآخذ الوعاء ، مع ذلك .

مدام سيركيه : يعقد الرجال كل شيء دائما . (متوددة) كنت بدورى أتأهب للإفطار . شرفني بمشاطرتي افطارى (تضع على المنضدة اناء ثانيا . بحركة رشيقة متصنعة يجلس تينّ إلى مائدة الإفطار)

تيـــين : لم أكن أنوى أن أفرض نفس . عندى زبد في غرفتى ، لكن ليس لدى خبز لأننى لم أنزل لشرائه

مدام سيركيه : الكلفة مرفوعة ، أؤكد لك . خذ من زبدى . خذ من خبزى . مد يدك ، هيا ! ضع سكرا في قدحك . لاتضايق نفسك ! (تتناول سكرا) اني آخذ قطعتين . بل آخذ ثلاثا . (بلهجة الاعتراف) ليس مايزيد السمنة مثل السكر ، ولكننى لاأستطيع أن أغالب نفسى . إني أمام السكر بنت في الثامنة ، بل في السادسة ! أنتمى إلى طائفة النساء اللائي يصبحن بدينات رغم نشاطهن . عندما أتذكر أن

وزني يتزايد الجأ إلى التفاح (تتناول من سلة تفاحة وتتشممها) انه ، أعني التفاح ممتاز لكل شيء ، لون البشرة الكبد (يتناولان صحاف وطعوم الافطار) تناول ماشئت ، أولا .

تيـــين : لن أتناول شيئا . .

مدام سيركيه : أرجوك .

تيـــين : أشكرك جدا . وددت لوسوينا مسألة الغاز . لايمكن أن أتراجع في هذا الموضوع . كم تقدرين حاجتى من الغاز كى أعد في الصباح افطارى ؟

مدام سيركيه : ليس لدى فكرة . سنكون على الدوام متفاهمين كل منا تروق له صحبة الآخر . الحاجة هى التى الجأتنى إلى تأجير الغرف . كان زوجى ، منغمسا في السياسة ، يوما ما ، أنت تعرف ذلك . لن أخبرك بشىء من همومى . لكلٍ همومه ، انه لمن المؤسف ولاشك ، أن يكون المرء في العراء ، فاذا وجد سقفا يحتمى به ، هبطت عليه المشاكل كلها . ترتفع الأسعار ، ولايعرف أحد أين ستقف . خذ لوازم الرقص ، مثلا . (متوقعة سؤالا) لست أنا التى أرقص ، بل ابنتى . ابنتى مخلوق غير عادى وليس ذلك لأنها ابنتى ولكن قدميها رائعتان . . . يالنعومتهما ، ورقتهما ! كلفتُ من يصنع لهاخفين للرقص . لن تتصور أبدا كم كلفاني . وفي النهاية تبين أن هذين الخفين أكبر من قدميها بكثير ، فهما صغيران للغاية .

تيـــين : هل ترقص ابنتك على أحد المسارح ؟

مدام سيركيه : على أحد المسارح ؟ آه ! لالا ! كان باستطاعتها ذلك . ولتفوقت على نجوم الرقص جميعا . لكن أن تكون راقصة ، فيما بيننا ، ليس حلا . لديها أفكار أخرى . أنها الآن منشغلة بالتراجيديا . آه ، راسين ! راسين الرقيق ! قالوا عنه الكثير ، وقدموا له الكثير ، لكنه يظل أمير القلب . (تُسْمَعُ ضجة صاخبة تفد من أشياء بالدور العلوى)

مدام سيركيه : استقر بها المقام هناك فوقنا . ماأن يكون المقصود هو تقمص شخصيات ملكات العهود الغابرة حتى تصبح الخلوة ضرورة . ليست الخادمة هنا هذه الساعة . (تعود فجأة إلى مسألة الغازا التى التى لم تسقطها من حسبانها) نستهلك في الشهر خمسين مترا مكعبا ، بطبيعة الحال ! أتكلم عن الغاز ، ربما ستين ، عند اللزوم ، بل وسبعين ، واذا سخونا حقا ، استهلكنا ثمانين .

تيـــين : انه سريع التبدد !

مدام سيركيه : كنت أقول لك . انه لجنون ! أعتقد أننى عندما أطلب منك خمسين فرنكا ، فان طلبي يكون معقولا جدا .

تيـــين : خمسون فرنكا في الشهر ؟

مدام سيركيه : في اليوم . أوضحت لك الارقام توا . هل تريد أن ترى كشف الحساب ؟ (تتظاهر بأنها تبحث عن أوراق)

تيســين : (يفيض مجاملة) سيدتي ! من فضلك !

مدام سير كيه : لاأريد ، أبدا ، أن تتصورني مؤجرة غرف . هذه التسمية تمرضني . ومن ثم ، فضلا عن الثلاثين الفا التي أستحقها منك كل شهر ، ستكون مدينالى بألف وخمسمائة فرنك . تدفعها لى مقدما أيضا . أمقت الفواتير المجزأة . أرجو الاتتصورني مؤجرة غرف . أليس كذلك ؟

تيســين : لاأحتمل أن يدور بخلدك ثانية واحدة أننى أستطيع ذلك .

مدام سير كيه : (معابثة) من زُبْدِي لم تستهلك أكثر من أربعين جراما . ستردُّ إلى غدا خمسين جراما ، وكل شيء سيكون قد سوى . نحن الاثنين من عجينة واحدة . أما عن السكر . . .

تيســين : أخذت ثلاث قطع .

مدام سير كيه : يالها من ذاكرة ! لن نفتح حسابا من أجل أربع قطع من السكر ! حينما تتذكرها أعطنى طابع بريد ، من طوابع الخطابات المرسلة إلى الخارج ، أن الوانها أكثر الوان الطوابع دفئا . مع الرجال المسائل محلولة ، التفاهم يتم دائما . أقسمتُ ألا أؤجر غرفي الا للرجال . ولكن أتعرف ماذا يحدث يضعف المرء ويلين . حدث أن قبلتُ التأجير لنساء وقد لاقيت أسوأ المضايقات من واحدة ، ضمن أخريات ، كانت من القسطنطينية . ابنة أخت جنرال ادعت أنها طالبة ، وبدت كأنما تنتمى إلى جيل

سابق عفى عليها الزمن ، فهى عاطفية، متعلقة بالأوهام ، ولكنها كانت من أرقي طبقة ، حقا . كانت تقضى أيامها متعلقة بالمشد . طوال اليوم تجذب المشد، أجل ، ياسيدى . (تأتي بحركة جذب مشد المرحاض) لابد أن خرير الماء كان يبعث فيها الهدوء . شيء غير معقول !

تيـــين : هل كانت تعاني اضطرابا في الامعاء ؟

مدام سيركيه : الاضطراب في عقلها . كانت ابنتى ، التى هى هى الذكاء بعينه تقول « ربما تتحسر ياأماه على المراحيض التركية » (ضحكة مهذبة من تيين) لايمكن أن ينعم المرء بالهدوء مع النساء . ولماذا نذهب بعيدا ؟ خادمتى متوردة ، ممتلئة ، وصحتها تحُسَدُ عليها ، هذه الغندورة راحت تدعى أنها مصابة بانيميا حادة . أن بعض الامراض لاتتناسب مع طبقة الذين يصابون بها . ماقولك في ذلك ! انها من الريف . وهى الآن بالريف . ولهذا فان ابنتى تشغل غرفتها . معك ، أعتقد ، يمكننى أن أكون مطمئنة .

تيـــين : كل الاطمئنان ، ياسيدتي . . . كل الاطمئنان !

مدام سيركيه : الرجال ظرفاء ، لكنهم ضعفاء . لنفرض أنك استقبلت زائرة ، وطاب لها هنا المقام . منذ اليوم التالى تُسَدُّ المواسير بلفافات القطن ، هذا أمر محقق ، واجد طلاء الشفاة حتى على المقعد الذى أمضت فيه أمي سنى حياتها .

تيـــين : أقسم لك ، ياسيدتي ، أقسم لك ، لن يحضر لزيارتي أحد . لا أحد !

مدام سيركيه : لاحظ أنني لاأقصد بذلك أن تكون ضد الطبيعة ، في الحب . . . (تتفرسه بنظراتها) زد على هذا أنه يكفي النظر اليك . (تأكيد مفاجيء) دق أحد الجرس .

تيـــين : لم أسمع شيئا . .

مدام سيركيه : (تتشمم الهواء) انها رائحة الكُرّات . لابد أنها زوجة البواب . كل زوجات البوابين تفوح منهن رائحة الكرات (جرس يدق) ألم أقل لك ؟ (أثناء ذهابها إلى الباب ، يخرج من جيب صدريته أوراقا نقدية مطوية بعناية ، ويضعها خفية على المنضدة . نسمع ، دون أن نتبين ماذا يقال ، صوت مدام سيركيه وصوت رجل . تعود مدام سيركيه ومعها مظاريف) لم تكن زوجة البواب ، بل البواب ، رائحـــة امرأتـــه عالقـــة بـــه . المسألة مسألـــة روائح . منه هو ، هذا الرجل الطيب ، تفوح على الأخص رائحة اللحم بالنبيذ ، فكم من أقداح النبيذ الاحمر يجرعها ! أدخلوا في روعه أن له موهبة العرافة ، والمناضد الدوراة . هل تتصور وسيطا روحيا بهذه السحنة ! (تقرأ العنوان المكتوب على المظاريف التي تعطيها لتيين) م . تيين . . . م. تيين . . . م. تيين . . . كلها لك . أنا لا أتلقى الا القليل من البريد . وبالأخص من الضرائب ! يدور الحديث

الآن عن ضرائب ستدفع مقدّرة على أساس من مساحة السقوف. أنهم يحملونك على أن تدفع فوق ماتدفع وليس للأمر نهاية ابدا .

تيـــين : أنها أوراق تلامذتي .

مدام سيركيه : ماذا تدرس لهم ؟

تيـــين : المقرر متنوع المواد. التاريخ ، الهندسة .

مدام سيركيه : في وقت من الأوقات، كانت ابنتي - إنكلاتعرفها بعد ، ستعرفها ، بعد لحظة - فاني أحسن التنبوء تدرس بالمراسلة أيضا .

تيـــين : هذا أمر مثير للاهتمام .

مدام سيركيه : اختارت السينما . كانت ترسل موضوعات انشاء على غاية من الغرابة ، مذهلة للغاية ، حتّى انتهـى الامر بالمدرسة ان ردت عليها بانها ماعادت قادرة. اعني المدرسة ماعادت قادرة .

تيـــين : فهمت . ماذا كانت تدرس ، في السينما ،الجانب الحـــرفي ؟

مدام سيركيه : كلا . المواقف . المواقف ، عندها ، شيء يجرى في الدم . انها جاءت الى الدنيا واضعة يدهـــا على قلبها .

(يُسْمَعُ عن قرب جلبة اشياء معدنية .

تدخل كريستين ، الابنة ، وينادونها كريســـتا . يبدو عليها انها متنكرة في اسمال شرقية . تتشـــح

بشيلان ذات اهداب وترتدى عمائم . وهي شابة ،
لكنها طلت وجهها بمساحيق صارخة . تحمل قطعاً
من انابيب المواقــد)

مدام سيركيه : كريستا ، عزيزتي ، أقدم لك مسيوتيين .

كريستا : ماذا أرى .

مدام سيركيه : مستأجرنا الجديد .

(تتخلص كريستا من انابيبها التى تتدحرج متلوية
بين ساقي تيين)

كريستا : حذار ! انك تتعثر فيها .

مدام سيركيه : ما الذى تفعلين ؟ ماهذه الأشياء المعدنية ؟

كريستا : سوف يجيء الصيف . إنه قادم . انه على الابواب .
تصدح الكناريا في كل الانحاء . انني افك الموقد .
أليس هذا أمرا طبيعيا ؟ (الى تيين) انت ، ايهــا
الرجل ، ساعدني ، اذن . (تضع في يده احــــد
طرفي الانبوبة) شدها ، شدها ، قدر ما يستطيع .
من اى مادة صنع ساعداك ؟ لماذا هما واهنتان الى
هذا الحــد ؟ لايبدو عليك ذلك ، على أى حال .
(الى مدام سيركيه ، آتية بحركة من ذراعيهــا)
الاطراف طويلة ، الصدر عريض . (يخيل للمرء
انها تتكلم عن حصان)

مدام سيركيه : كريستا ! هيا ، ياكريستا ! ليس هذا بالوقــت
المناسب ! افطارك بانتظارك .

كريستا : (تلمح اوراق النقــد على المنضدة) انظرى ! من

اين تخرج هذه النقـــود ؟

مدام سيركيه : ان السيد يدفع لنا مبلغا اضافيا عن الغاز الـــذى سيستهلكه .

كريستا : سيكون حدثا في هذا البيت الحقير الدميم ان يمضى علينا يوم واحد ، يوم واحد فحسب ، دون ان يجرى حديث عن الغاز ! (ملوحة باوراق النقد) تجعلك تعتقد انها تسلط اهتمامها على محفظتـــك ، امى هذه مضيفة النزلاء ! لكنها بطريقة اخــرى ستمتصك . انه مكتوب في كف يدها . مكتوب في عينيها . (الى تيين) انج بجلدك ، ياسيدى ، انج بجلدك ! (تبصر قدح تيين) فات الوقت . شربت الاكسير . بدأ السحر يؤتي مفعوله .

(تلقى على المنضدة اوراق النقد التى تسارع مدام سيركيه الى أخذها)

مدام سيركيه : تناولنا قهـــوة .

تيـــين : كانت جيـــدة للغاية .

كريستا : (الى مدام سيركيه) لن اكون ضحيتك اطول من ذلك ، مادام ليس بإمكاني أن اكون ضحية دون أن اكون شريكتك . انه انا الذى سيرحل . (تنتزع الثياب من على الحبل الذى نشرت عليه . تتظاهر بانها تبحث عن شيء) اين هى ؟ اين وضعتها ؟

مدام سيركيه : في دولاب الحائط . كلا ، الآخـــر .

(تفتح كريستا دولابا تحت حوض المطبخ . تخرج حقيبة تدس فيها الثياب بلا ترتيب)

كريستا : (الى مدام سيركيه ، بلهجة خطابية) منذ الآن . انا غريبة عنك .

مدام سيركيه : (الى تيين) انها تتدرب على دورها في المسرحية .

كريستا : (منفعلة) اتدرب انا ؟ كررى قولك باني اتدرب. كررى قولك . (تتخذ هيئة تهديدية . وفجـأة تخبط صدرها بيديها) هذا من هنا يأتي . من هنا . ولكن الأمر لن يمر هكذا . انت ، يا من تخمنين كل شيء ، ياساحرة ، خمنى اين سأذهـب . سأذهب الى جوانفيل — لى — بون !

مدام سيركيه : (بهدوء) عاصمة السينما .

كريستا : مع النهر يمضى الجسر (تصعد على حقيبتها) على سور هذا الجسر اصعد ، وادلى جسمى ، ادلى جسمى ، كي امـوت . اني اختار ، مـن بين الامواج ، الموجة التي ستحملني . (تتظاهر بانها تلقى بنفسها في النهر الخيالى ، وتترنج . يهم تيين بحركة لنجدتها فتصرخ فيه) لاتلمسنى ! اى نوع مـن الناس انت ؟ لا تلمسنى !

(تخرج كريستا بالحقيبة . تُسْمع ابواب تصطفق تباعا . وتتولى مـدام سيركيه تعـداد كل باب يصطفق)

مدام سيركيه : الحمام . . . غرفتى . . . فرفة الطعام . . . باب الشقة ، البيت وطيد البنيان ، لحسن الحظ . انـه يرجع الى القرن السابع عشر ، وقد ظل متماسكا رغم العصور . (يعود اصطفاق الابواب ، ولكن في

اتجاه عكسى) غرفة الطعام . . . غرفتي . . الحمام.
(تدخل كريستا الى المسرح ومعها الحقيبـــة)

مدام سيركيه : عدت ؟ حـــالا .

كريستا : سوف تكونين على غاية من السرور لومت ،وليس لدى ادني رغبة في ان ادخل السرور عليك . ولكن ان اسافر ، سأسافر . سأعرف في القريب العاجل المكان الذى سألجأ اليه .

مدام سيركيه : اعتقد ان مستشفى المجاذيب هو المكان المحـــــتم عليك !

كريستا : ياخبيرة بالاعشاب ! يادساسة السم !

مدام سيركيه : أيتها المتشردة .

كريستا : متشردة ؟ أنا متشردة ؟

مدام سيركيه : (الى تيين الذى يتأهب للانصراف) ما من شيء يدعوك الى الانصراف . ابق . تعارفا .
(تترك مدام سيركيه الغرفة ، تاركة تيين و كريستا معـــا)

كريستا : (تستبقى تيين) سمعت . قالت لك انت ان تبقى. (سرا) انها وحش مفترس (تبحث عما يظـــل جاذبا انتباه تيين اليها) تريدك ان تعرف ذلك ، وهى تبغى الدم تحت الجلد الذى تلعق .

تيـــين : املك شخصية ممتازة .

كريستا : أدلة ؟ تريد أدلة ؟ سيادتك منهجى التفكير؟ كانت لدينا مستأجرة ، وفدت من تركيا .

تيـــين : أعرف أمرها . كانت على الدوام متعلقة بمشـــد المرحاض .

كريستا : (بسخرية) صحيح ؟ (بصوت خفيض) انهـــا شنقت نفسها بهذا المشد . شنقت نفسها وبـــط لسانها . بسببها . (ايماءة من الرأس في الاتجاه الذى مضت اليه مدام سيركيه) وخادمتنا ، تبلغ مـــن العمر العشرين . انها على شفا الموت . بسببهـــا . وأنا ؟ ألست أفضل دليل ؟ انظر الى . هى الـــتى اوصلتنى الى هذا الحـــال .

تيـــين : انها امك .

كريستا : هى التى جعلتنى على ما أنا عليه . جعلتنى ، صنعتنى ، هياتنى . أتعتبرني على مايرام ؟ أنا البنت التى لم تغتسل بعد والساعة قد بلغت العاشرة صباحا ؟

تيـــين : أهى العاشرة الآن ، سريعا ؟

كريستا : بل اقترب النهار من منتصفه (مصممة) ولن أغتسل ! هل ترى أنت أن من المناسب (تركل أنبوبة الموقد) أن أشتغل منظفة مداخن . . . ولكن صبرا ! إني أدبر لها مفاجأة ! سأقتحم ميدان الخزف خزف ريفي ، شعبي ، ولكنه في الوقت ذاته باذخ صفي . ان الخزف يسمح بعمل كل شيء : أزرار للأكمام ، خضر ، فواكه ، أجسام عازلة . هناك مئات بل آلاف المكاسب في صناعة الخزف ، هذا ماقالته أمي . التراجيديا معقدة للغاية !

تيسين : (يشل حركتها) لحظة واحدة ! لاتتحركي . عيناك .

كريستا : ماذا ؟ عيناى ؟ هل تروقان لك ؟

تيسين : معذرة ؟ كلا . لاشيء . كنت أريد أن أرى .

كريستا : ألا يروقان لك ؟

تيسين : انهما رائعتا الجمال . هذا مؤكد ! رائعتا الجمال . هل تهضمين جيدا ؟ ألا ينتابك دوار ، أبدا ؟

كريستا : انك لاتحمل ماأقوله لك محمل الجد . (تذهب إلى النافذة وتفتحها . يسمع صوت كمان وافد من الجار . لحن على غاية من الحزن .) فلنرقص ! (تشرع في الرقص بمفردها . وقد تكور ذراعاها أمامها . يتوقف الكمان فورا) يكفي أن أشرع في الرقص حتى لاتعرف الاوركسترا ماذا تعزف . تذكرت . كدت أنسى . هذا الموسيقي ، أوصلته أمي إلى هذا الحال .

تيسين : أى حال ؟

كريستا : جعلت منه موسيقيا . لايمكنك أن تتصور غرابة الأمر ! قبل ذلك ، كان يعمل في السيارات . أرادته أن يأتي ليسكن بجوارنا . أدخلت في روعه أنه مبرز في عزف الكمان . أما الآن ، فماعادت تعيره التفاتا . بينما يموت هو شوقا اليها . هذا مصيرهم كلهم . كان يريد أن يتزوج ، فاختفت خطيبته . أما هو ، المسكين ، فماعاد يخرج أبدا .

أنــه كما لوكان قد مــات . ولكن الأدهى من ذلك حال أبي ، فلكي تنجبني اقتضى الأمر أن تستعين بأبي . ولم تغتفر لنا ذلك أبدا .

تيـــين : أبوك . . .

(تأمره بالصمت ، كما لو كانت تسمع صوتا)

كريستا : اصمت! انه يناديني . (تأتي بايماءات توحي باليأس) لاأستطيع شيئا من أجلك ياأبي ، لاأستطيع شيئا . (تأخذ بلطة من وراء مرجل السخان المركزى) لحسن الحظ . . . (إلى تيين) أنت هنا . خذ هذه البلطة .

تيـــين : (الذى لايأخذ البلطة) أنا ؟

كريستا : كي تفتح الباب . ماذا ؟ تفكر في الأمر؟ ترفض؟ ترفض أن تخلصه ؟

تيـــين : أخلص من ؟

كريستا : أبي . . هل تجهل أنه كان عضوا في الحكومة ؟ (يومىء تيين بالإيجاب) غرفته بجوار غرفتك ، بجوارها تماما ، لصق حائط الدير . (تأتي حركة تشير إلى ذلك) هناك ، دير بجوارنا . في الليل ، سوف تسمعه يتأوه . انها تحرمه من الأكل .

تيـــين : انك شاطحة الخيال .

كريستا : هل تظن ذلك ؟ ألم أكن بحاجة إلى بعض الرصاص في مخى كى أرسخ ؟ هيه ، يأيها الأستاذ المعلم ! أليس كذلك ؟ ماذا تنتظر كي تهديني ؟ أدرجني

ضمن تلامذتك ، اذا سمحت . (تضع البلطة على المنضدة) سوف تكون هذه هى النجاة ، ربما . وفضلا عن ذلك ، فالأمر بسيط ! سوف تدفع إلى بالأسئلة من تحت الباب ، وسأدفع لك انا بالاجابات . (تأتي بحركات تدفع بها مظاريف تحت بابين مستقلين) عندما يسكن الاستاذ والتلميذ البيت ذاته ، يكون من المضحك جدا أن يتراسلا ، وتجرى خطاباتهم أشواطا طويلة عن طريق هيئة البريد .

تيــين : يعاني الشباب مشقة — وهذا أمر مسلم به منذ قديم — في الانسلاخ من الوسط العائلى ، وتصدر عنهم ردود فعل مبالغ فيها أحيانا رفضا لخضوع يطيل من طفولتهم . كل شيء سيصبح على مايرام عندما تتزوجين .

كريستا : أتزوج ؟ من ؟ رجلا ؟ عندما ترى أمى رجلا هنا رجلا هنا فهو لها ، حتّى لوكان يأتي من أجلى . . .

تيــين : (متأهبا للانصراف) ياآنسة ، بالنسبة للدروس ، لاأستطيع أن أتعهد بشيء . هناك بعض الاجراءات ولكننى سأكون على غاية من السرور لو . . .

كريستا : نظرتك تلدغ ساقي (ترفع طرف ثوبها . وتريه احدى ساقيها) ساقان تنطقان بالتوتر ، في لون العنبر ، لبنت مراهقة . كان يجب أن أستمع إلى ندائهما ! التصوير كان ماولدت من أجله . بساقين

من هذا الطراز كان يجب أن أعمل أنموذجا للرسامين عندى على الدوام عروض ، لاحظ ذلك .

(يدخل عندئذ المسيوسيركيه زوج موجرة الغرف ووالد كريستا . إنه رجل في حوالى الخمسين من عمره ، بدين ، مفرط الطيبة . يضع على رأسه قلنسوة نسائية صغيرة ، وردية اللون . كما يحمل أيضا على كل من يديه قبعة نسائية أنيقة)

كريستا : (تقوم بواجب التعارف) أبي . . انه المستأجر الجديد جاءنا عن طريق اعلان في صحيفة الفيجارو .

مسيوسيركيه : يستأهل الثقة أذن . مرحبا بك ، ياسيدى ، مرحبا اني سعيد أن أصافح بطلا .

(تبقّي يداه على أى حال مشغولتين بالقبعتين)

تيـــين : بطل . أنا ؟

مسيوسيركيه : كان بوليس بطلا ، مثلك . يواجه المغارات المجهوله انى أشد على يدك بحرارة . (يومىء إلى القبعات) كيف تبدو لك ؟ انها تميل إلى الفخفخة ، أليس كذلك ؟ القلنسوة عادت للظهور من جديد . تُلْبس حتّى الخامسة ، على الأكثر . وبعد الخامسة تكون الغلبة للقبعة العريضة التى تغطى الرقبة والكتفين . في أى فرع تعمل ؟

كريستا : في التعليم . انه مدرس .

مسيوسيركيه : أما أنا فكما ترى ، أعمل في الأزياء . مصمم أزياء

كريستا : لاتكن متواضعا إلى هذا الحد ! قبل أن يكون أبي

مصمما للازياء كان وزيرا . (تجهز له كسرة من الخبز بالزبد وتدسها في فمه)

مسيوسيركيه : (بسخرية) مصادفة . . . مصادفة . بلا عواقب .

تيسين : كان واحدا من أفضل خطبائنا البرلمانيين .

مسيوسيركيه : لم يكن ذلك سوى إشاعة تداولتها الألسن .

تيسين : مادمت قد التقيت بك ، فسوف أنتهز الفرصة . مارأيك في ذلك الوفاق الدولي الذى نهدد به ؟

مسيوسيركيه : ليكن في علمك ، أنني ماعدت أقرأ الصحف كثيرا . اهتمامي ينحصر في الاعمدة النسائية .

تيسين : ولكن خبرتك . . . صفوة القول ، هل سيمضي هذا الجدل حول الوفاق الدولي إلى الأبد ؟

(تذهب كريستا وتغلق البابين)

مسيوسيركيه : بكل تأكيد ، يبدو من المنطق أن يحدّد تاريخ تتوقف عنده المباحثات الدبلوماسية دون أن تقع على أى الطرفين مسئولية هذا التوقف . أما بالنسبة لنا ، فكان يجدر ، قبل لقاء جنيف ، أن نعلن مطالبنا الاساسية حتى لانضطر إلى تقديمها كما لو كانت تجيء في أعقاب أحداث مستجدة . وعندما قام الراديكاليون . . . (وهنا تدخل مدام سيركيه عنيفة ، منفعلة ، وقد ارتدت تايورا ذا لون رمادى تمسك لفافة)

مدام سيركيه . جئت تنقب في المطبخ ، ألا أعطيك كفايتك من الطعام ؟

مسيوسير كيه : (وقد بوغت) وعندما قام الراديكاليون . . .

تيسين : اني عائد إلى غرفتي . (يخرج)

مدام سير كيه : (إلى زوجها) لمن هذا الشيء القذر ؟

مسيوسير كيه : أى منها ؟

مدام سير كيه : هذه التي في الوسط .

(تشير إلى القبعة التي يضعها على رأسه)

مسيوسير كيه : للبنت الصغيرة ميار . ستأتي هذا الصباح .

مدام سير كيه : (تخلع القبعة عن رأسه وتتفحصها) آهذه قبعة أم تنورة داخلية ؟ من الساتان ؟ لماذا من الساتان ؟ أتريدها أن تتربع على رأسها أم على ردفيها ؟

(تأتي حركة عدوانية)

مسيوسير كيه : (متراجعا) ولكن ماذا تريدينني أن أستخدم في صنعها ؟

كريستا : حريرا مقوى ، يابابا ، حريرا مقوى . .

(تنظر مدام سير كيه إلى ابنتها التي تذهب إلى النافذة وتجلس على متكئها ، وتهز ساقيها)

مدام سير كيه : (إلى مسيوسير كيه ، ملمحة إلى كلامه الذى قاله لمسيوتيين) كنت تلقي خطبة ؟

مسيوسير كيه : أخذني على غرة . ماذا قلت ! كلمتين ، كلمتين فحسب ، أو ربما ثلاث كلمات . كان الأمر أبعد عما يكون خطبة .

مدام سيركيه : واخسارتاه ... واخسارتاه ... (ترق في حديثها) تحب السياسة ، يافانفانو ، دائما ؟

مسيوسيركيه : جورجيت ! أنا لاأحب سواك .

مدام سيركيه : نادم أنت . واضح أنك نادم . ولكن قل لى في النهاية ، ماالسياسة ، بالنسبة لك ؟

مسيوسيركيه : نحن متزوجـــان منذ أكثر من عشرين عاما . أنت تعرفيننى .

مدام سيركيه : ربما كنت قد تغيرت . (بعنف ، بعنف بالغ) والآن ، تكلم ، هيا .

مسيوسيركيه : السياسة . . . هى . . . هى التزام . . . انها التزام بالانسان . نحن رجال السياسة مهمتنا الابقاء على روابط الانسان ، حتى يستتب نظام عام ، وتصير الانسانية أسرة واحدة . وسوف يعم الخير هذه الاسرة برعاية المبادىء ، المبادىء التى ترتضيها الاخلاق وتكفلها القوانين . وباختصار ، فاننا نريد أن نرسى السلام الدائم ، حتى ولو كان ثمن ذلك حربا لن تنتهى أبدا .

كريستا : (مقلدة الاركسترا) تاراتا ، تسى تاتسى ، بوم بوم !

مدام سيركيه : (ثائرة) اذهب إلى مشغلك .

مسيوسيركيه : أنت التى فتحت باسئلتك باب الجدل .

مدام سيركيه : كنت آمل . . . كنت آمل ، الله يعلم ، . . . بل وجلبت لك هذه (مشيرة الى اللفافة التى تضعهـــا

على المنضدة (العقاقير العادية لاتؤثر فيك . فكرت ان عقارا بيطريا قد ينفعك . هذا ما يعطونه للجياد.

كريستا : للجياد ؟ كي تفعل ماذا ؟

مدام سيركيه : كي يحثوها على الجرى . ولكن الامر لا يستحق هذا العناء . (يمد مسيو سيركيه يده نحو اللفافة في تردد) . كلا ، خير لى ان لااتعب نفسى . انك لن تصلح ابداً لغير تدبيج العبارات (مشيرة الى اللفافة) أوه ، سوف اعرف على الدوام ان استخدمها .

مسيوسيركيه : ولكن في النهاية ، ماذا كان يجدر بي ان اقول أفضل مما قلت ؟

مدام سيركيه : انك لم تقل شيئا ، على الاطلاق .

مسيو سيركيه : واذن ؟

مدام سيركيه : اذن ؟ ان من يدعى قيادة الإنسانية ، يجب ان يكون قادرا على توجيه زوجته ، وابنته ، وبيته . هل انت قادر على ذلك ؟

(في تحد جدى تنزل كريستا من مجثمها . تقترب ، كلها آذان صاغية)

مسيوسيركيه : (متلعثما) بوه . . . بوه . . . بوه . . لكن ، ياصديقتى الطيبة . . .

مدام سيركيه : الأمر واضح امامك ! ابتعد ! اخل لى المكان ! اخل لى المكان !

مسيوسير كيه : حسنا ! حسنا ! لاتنفعلى ! لاتنفعلى ! موافــق .
فهمت . وعلى أى حال لست جوادا !

(يخــرج)

مدام سير كيه : (وقد وقعت فريسة انفعال عنيف ومتفرد) ماذا أفعل في السن الذى انافيه ؟ ماذا افعل ؟ هل بامكان المرء بعد كل جهاده ألا يحب الصراع ! هــــل عشاقي هنا مجرد ذكريات ؟ ان الليل لازال بعيدا وان كان يقبل بخطى حثيثة . (بتأجج) لكن الحياة على الدوام بحاجة الى غذاء . اذن . ما الذى يمنحها المرء اذا كان قد نال كل شيء .

كريستا : (عادت تجلس من جديد على متكأ النافذة . تحاول ان تقرأ تركيبة العقار البيطرى) هيبو . . . هيبـــو فيجور . . . « نتائج مذهلة بدت على الحيوان منذ الاسبوع الأول للعلاج » سيتقافز الاستاذ ويتلعّب. اليس هذا من أجل الاستاذ ؟

مدام سير كيه : (ثائرة) احذرك ، سينتهى بك الامر الى السقوط.
(تسلط على ابنتها نظرات ثابتة)

كريستا : لاتنظرى الى .

مدام سير كيه : اني لا انظر اليك كى ادفع بك الى السقوط (يختل توازنها وتكاد تقع صارخة) « أوه ! انجدوني ! »
(ثم تسترد توازنها) ترين ، كاد يحدث ذلك . . .
يوما من الايام ، ساسلط عليك نظرات أقــوى ، وستسقطين . اذهبي ، اسقطى في مكان آخـــر ، اذا كان يجب ان تسقطى .

كريستا : (تكاد تطفر الدموع من عينيها) ماما . ماما . . .

مدام سيركيه : (تجذبها الى حضنها) لكن ، كلا ، ياعصفورتي ، كلا ، ياسمكتي ، كلا . . انني اداعبك فحسب . نحن الاثنتان متفاهمتان ، اما الآخرون فيضايقوننا. الآخرون ، جميعا يستأهلون القتل . نحن معافي القصر الكبير ، وقد انصرف الجنود . يمكننا ان نشعل النار اذا اردنا . يمكننا ان . . .

كريستا : احكى . . احكى لى .

مدام سيركيه : (مغيرة من لهجتها) لحظة واحدة (تتشمم الهواء) تفوح رائحة العطر بشدة . تعطر احدكم باللاوند (الى ابنتها التى تدفعها فجأة بخشونة) منذ هنيهة ، عندما ذهبت لتلقى نفسك في اليم ، لم تغلقى الباب. (يدخل انطوان ، وهو شاب ، بل هو الشباب بعينه ، يعتبر نفسه خطيبا لكريستا . ليس بلازم ان يكون مستدير الوجه وردى الخدين ، ولكن من الأفضل ان يكون كذلك على أى حال)

انطوان : استبحت لنفسى . . . استبحت لنفسى ان ادخل. .

مدام سيركيه : انه لشيء متعب . (الى كريستا) اذهبي اذن واغلقيه ، اغلقى ذلك الباب .

(يتبادل انطوان وكريستا بعض الايماءات السريعة. تخرج كريستا)

مدام سيركيه : انطوان ، صديقى ، كنت أفضل الا تأتي الى هنا ابدا . قلت لك ذلك بكل لطف ، وبكل بساطة .

انطوان : اجل ، اجل ، اشكرك . كنت ممتازة . أردت ان تحذريني ، كلمتني كما لو كنت ابنك .

مدام سيركيه : ابني ! اشكرك جزيل الشكر . مايصلحه العطار تفسده انت !

انطوان : (يربت بيده على شعره) كنت قد اتخذت اهبتي . (يلتقط خيط الحديث بعد انقطاعه) اردت ان تفتحي عيني ، لكنك كنت تتكلمين ضد ابنتك ، ضد كريستين .

مدام سيركيه : تقصد أن تقول كريستا .

انطوان : (متشجعا) كريستين ، كريستا . . . احب ابنتك.

مدام سيركيه : لم أقل لك شيئا ضد ابنتي . ليس لدى ما أقوله ضدها . اذا كان لدى ما أقوله ضد احد ، فهو ضد الشباب ما أقول . انتما جد شابين . اما بالنسبة لها ، فان صحتها . . .

انطوان : ولكن الحب ، ياسيدتي . . .

مدام سيركيه : الحب ؟

انطوان : (متحمسا) ان الحب دواء ، انا نفسي ، شفاني الحب . اعطاني الحب طموحا . صحيح ، انني اتقاضى اليوم ثلاثين الفا ، ولازلت خجولا كما كنت (يلوح بمظروف مرتبه) وبثلاثين الفا ، يمكن للمرء ان يمضي بعيدا . لست سوى محاسب صغير ، هذا ماستقولينه ، ولكن افترضي انني اجترت شهادة الاستاذية ، للمحاسبين ايضا مثل

هذه الشهادة ، فان مرتبي سيقفز فورا الى اربعة وثلاثين الفا ، دفعة واحدة . ويالها من رفعة مذهلة ! هوب ! ولك ان تتصورى كم يحقق المرء باربعين الفا . . . وفضلا عن ذلك ، فسواء كان المرتب ثلاثين أو اربعين أو ستين ، فان المحاسب ينتهى من عمله في السادسة مساء ،وبعض الاحيان في السادسة والنصف ، يتوقف ذلك على المؤسسات ، وعندئذ يمكن الذهاب الى السينما . ومن ثم ، لا تتخلفين عن عصرك ، يامدام سيركيه. لا تحكمى على حكما مسبقا . . . واذا حسبنا لكل شيء حسابه ، فان اكون محاسبا ليس اكثر مهانة من ألا أكون محاسبا .

مدام سيركيه : لا تصر . ان ابنتى بحاجة الى رعاية .

انطوان : ولكننى مستعد أن اوفر لها هذه الرعاية بمرتب قدره ثلاثون الفا ! ثم انها بصحة جيدة ، بل وبصحة جيدة للغاية . اعرفها تمام المعرفة . انها ليست سيئة في حقيقة الأمر . تعاني من الاعصاب فحسب ، الاعصاب وحدها ــ صدقيني . كل الناس سوف يقولون لك ، ان الزواج . . .

مدام سيركيه : ستعلمنى انا ما الزواج ؟

انطوان : قيمة الزواج من قيمة الزوج . وانا متأكد أن بالامكان الاعتماد على . وفضلا عن ذلك ، سوف ترين . . . اني اخرج وسوف أعود . . . يمكنك ان تتخذى قرارك .

(يخرج . شديد الانفعال)

مدام سيركيه : ايها الغبي !

(يدخل انطوان ممسكا بكريستين من يدها . خففت كريستين من مساحيقها ، وارتدت معطفها)

انطوان : لا تخافي ، ياكريستين . . . لاتخافي (الى مدام سيركيه) ايه حسنا ، ياماما ! جئنا اليك في زيارة قصيرة . (الى كريستين) والآن ، دورك ، ياكريستين ، دورك ، هيا !

كريستا : (بلهجة سيدة مجتمعات ومراعية لتقاليد العصر) تركنا الأولاد في البيت . منذ أن سكنا حي نويي ، وهواء الغابة يساعدهم على النمو . ان أمر هؤلاء الأولاد يشغل البال كثيراً . جان كلود يخيفني . اكل وحده مازنته ثلاثة ارطال من الفطائر . اما ماري – فرانس فهي على غاية من الظرف كانت ماري . فرانس تلوح لى بيديها الصغيرتين ، وانا اتأهب للمجيء لرؤيتك ! اما ، جان – سيباستيان.

انطوان : كلا ، ياكريستين ، كلا . . . اثنان ، فيهما الكفاية.

كريستا : هذا لوكنت انت الذى ستضع العوائق .

انطوان : لم اقل شيئا . استمرى .

كريستا : . . . جان – سيباستيان ، عندما سيصل (توحى بحركة منها بانها حامل) خلال . . . دعنا نرى . . حدث ذلك في مارس . . . اننا بانتظاره بعدأربعة

اشهر . . . سيجد كل شيء معدا ، كنزى العزيز !
منذ أن بلغ مرتب زوجى مائه وثلاثين الفا . . .

انطـــوان : (بصوت خفيض) ثلاثين الفا . ثلاثين الفا .

كريستا : صار لى في النهاية كل ما كنت اتــوق له ، كل ماكنت اتوق له . الحوائط مكسوة ، اغطيـــة المصابيح من سعف النخيل الكراسى متحولــة ، بالليل نجعل منها أسرة ، وبالنهار يستخدمها الاطفال كقطار كهربائي . يكفـــى لذلك مفتاح انجليزى ومنشار . باختصار ، تحقق مثلى الأعلى . انزوجى .

انطـــوان : يمكنك ان تقولى انطوان . فنحن في جو أُسَرِى .

كريستا : لو لم تكن تقاطعنى طول الوقت . . . صنـــع لى زوجى مجففا للغسيل . انه على غاية من البراعـــة ، عندما يريد . ومع وجود هؤلاء الأولاد ، ليـــس بالامكان تصور ماتعن الحاجة الى تجفيفه . وقـــد طلى زوجى المجفف باللون الأزرق ، الأزرق ، لون زهرة اللاوند ، أليس كذلك ، ياحبيـــبى ؟ احتاج الطلاء الى وقت طويل حتى يجف . كيف كان بامكان الطلاء ان يعرف انه قد وضع عـــلى مجفف !

انطـــوان : ترين ، ياسيدتي . هكذا ستسير الأمور عندمـــا نتزوج . مامن شيء يعترض سبيلنا . لاشيء . ان كريستين بمنأى عن الخطر .

(يقبل كريستين باندفاع)

مدام سيركيه : الخطر هو انا .

انطـــوان : مدام سيركيه !

(تقلد مدام سيركيه بدورهـــا سلوك انطـــوان وكريستين في حياتهما الزوجية)

مدام سيركيه : «كريستين ،هل عندى قميص نظيف — لاأعرف — المهم ،ياكريستين ،ياحبيبتي ،اني بحاجة الى قميص نظيف — الق نظرة في البانيو — البانيو مليءبالصبار — ان مستقبلي في تربية الصبار » هاهى حياتك الزوجية ، مع هذا الضفدع . هاهى سعادتك . ها هى !

كريستا : ماما ، انك بشعة . كان لدى بقية من المحبة لك ، ولكن الآن ، انتهى الأمر . سأعاني الشقاء ،لكنني سأرحل . قرارى هذه المرة حتمي . أفضل أن اهيم على وجهى في الشوارع .

مدام سيركيه : هيه ، حسنا ! فلتفعل ماتقول ، وكفى كلاما . على الاقل ، سوف تكون قد فعلت شيئا في حياتها .

انطـــوان : ان زوجتى ، اذ انني اعتبرها زوجتى ، زوجتى لن تهيم على وجهها في الشوارع . . . (يمســـك بكريستين من رسغيها) كريستين ، اني اخـــذك معى . انها غـــول .

مدام سيركيه : (بهدوء) انطوان ! كف عن ان تكون مضحكا .

كريستا : ماما ، انه يكسر ذراعى (الى انطوان) اترك هذين الرسغين ! اترك هذين الرسغين !

مدام سيركيه : (الى انطوان) هيا . ثب الى رشدك (الى كريستا) وانت ، اذهبي الى غرفتك . وخلصاني من هـذا الحديث العبثي .

(تجمع كريستين انابيب الموقد . يريد انطوان ان يساعدها . تصده مدام سيركيه عن ذلك . تخـرج كريستين .)

مدام سيركيه : حي نوى . . . اما انا فأرى حي مستشفى المجاذيب بدلا من ذلك . (الى انطوان) اجلس .

(تجلس مدام سيركيه الى جوار انطوان ، وتضع يدها على فخذه)

مدام سيركيه : كيف تسير الأمور في فرعكم ؟

انطـوان : انا اعمل في الادارة .

مدام سيركيه : تستقبل جمهورا ؟ احك لى .

انطـوان : اعمل في ادارة النقود .

مدام سيركيه : النقود ؟ هذا أمر مثير . .

انطـوان : النقود الجارية للمصروفات العامة . النقود آخذها من الخزينة المركزية . لست بحاجة الى الخروج من المبنى ، فهى في نهاية الممشى .

مدام سيركيه : هل يعطونك اياها ، فورا ، بلا شكليات ؟

انطـوان : أتمزحين ! يلزم توقيعان . توقعى انا أولا .

مدام سيركيه : هذا أمر طبيعى تماما .

انطـوان : توقيعى ، ثم توقيع الرئيس .

مدام سيركيه : كيف يوقع الرئيس ؟

انطــوان : كيف يوقع ؟ (يرسم بحركة منه توقيعا) انه يفعل هكذا ، ثم هنا ترتد يده . وبعد ذلك (يأتي صوتا) تشوك !

مدام سيركيه : ان توقيعاته ماثلة في ذهنك .

انطــوان : اراها طوال النهار .

مدام سيركيه : تمتلكها بين اصابعك . هل بامكانك ان تقلدهـــا ؟

انطــوان : اوه ، لالاه !

مدام سيركيه : لكن قل لي ، بي فضول ان اعرف مامصيرها ؟

انطــوان : من ؟ مـــاذا ؟

مدام سيركيه : اقصد . . . هذه النقود . . . كل هذه النقود . . .

انطــوان : انها توزع على عشرة اقسام أو احد عشر قسما ، فضلا عن عديد من التحويلات تجرى يمينا ويسارا . ولايمكن لم شملها الا في قوائم الجرد ، لأنه يجب ضبط الميزانية ، ولكن هل اقول لك بالتحديد الى اين تنتقل هذه المبالغ ؟ اوه ، على الورق ، كل شيء واضح ، على الورق .

مدام سيركيه : انك أرنب صغير وديع . بيني وبينك ، هــــذه الفرنكات الثلاثون الفا ، ألا تشعرك بالمهانـــــة ؟ ثلاثون الف فرانك شيء لايصدقه عقل ، بــــل يمكنني ان اقول انه امر مهين . ولكن من يظنونك؟ انت يامن تريد ان تتزوج ، يجب ان تعلم ، تكلف

المرأة كثيرا ، كثيرا . ثلاثون الف فرنك ! اني لأتساءل عما اذا كان يمكن ان يكون ثمة مرتب اقل من هذا .

انطـــوان : لا أرى وسيلة للحصول على مبلغ اكبر .

مدام سيركيه : سوف أصف لك العلاج . كي تسد ثغرة يجب أن تفتح ثغرة . وهم أيضا لايتوقعون غير ذلك .

أنطـــوان : عمن تتكلمين ؟

مدام سيركيه : أيها الأرنب الصغير ، أذناك تهتزان . (تتشممه قليلا) أيها الأرنب الصغير ، كم يفوح لحمك النيء ! المدير ، المفتشون ، رئيس الصيارفة ، فلنحكّم المنطق مليا ! انهم ينتظرون جميعا أن تقدم ، أن تأتي الخطوة الأولى . كل ماسوف يطالبونك به هو ألاتنساهم . (لايبدو على أنطوان أنه قد فهم . تفقد مدام سيركيه صبرها) ستقتسم الغنيمة معهم يجب أن تتعلم الحياة . الحياة يجب أن تتعلمها .

أنطـــوان : ولكن كريستين ؟

مدام سيركيه : كريستين ؟ انها بدورها ، تنتظر . تريد المرأة ؟ أحضر المال .

انطـــوان : تريدين أن . . . (يأتي الحركة التى تنم عن السرقة بلفّ اليد وأطباق الأصابع) أبدا . . . أبدا ! (تضحك . تخرج . يدخل مسيوتيين . يحمل مصباحا يجرجر سلكا طويلا . يلتقي بانطوان ، وقد سمع عباراته الأخيرة)

تيـــين : إنني أواصل ترتيب اقامتي . لدى بعض المتاعب الصغيرة مع هذا المصباح الصغير . . .

مدام سيركيه : (تلمح بذلك إلى انطوان) انه يعمل في مؤسسة ضخمة من المنتجات الكيماويه . كنت على أهبة أن أسكب له قدحا كبيرا من الديناميت .

تيـــين : (مشير إلى مصباحه) أعتقد أن وصلته تالفة .

مدام سيركيه : (تأخذ المصباح وتدفع بأسلاكه إلى موصل الكهرباء أرأيت ؟ (يضيء المصباح) هذه ذريعة فاشلة . (يضحكان) لاعليك . سوف كنت أستدعى الكهربائي . أهوى كثيرا استدعاء الكهربائي . الكهربائي ، والبناء ، والسباك (باستمتاع) قمصانهم شائكة . على أن السباك يمكن على الدوام انتظاره . فهو لايحضر ابدا . (هنا تتخلى مضيفة النزلاء عن الشخصية التى طلعت بها في البداية ، ويتجلى طبعها في كل عنفوانه . بصراحة) ياعزيزى ، فلنعرف أولا من نحن . هل تريد أن تعرف ؟ فلنعرف أولا من أنا . قناع أنا ، أختنق . ان الشر يمُارس لذاته وأنا أمارسه . ابنتى مجنونة ، وأنا أرملة .

تيـــين : أرملة ؟

مدام سيركيه : يشعر زوجى ، ذلك الفيل المسكين ، أمام منضدة عمله ، بكيانه . ولكن ماأن يخرج من باقاته ، وأربطته ، فليس هناك سواء الخواء ، هناك العدم أتحدث اليك كرجل أعمال . ان مايلزمنى هو شريك

ملهم ، قادر أن يتجاوب ، يتجاوب معى . نحن متفقان ؟ طبعا . نعمل في صناعة القبعات . كبداية نعرض . الشقة صالحة لذلك . لماذا لايبقى زوجى في هذا المجال ، اذن ؟ وفضلا عن ذلك ، فانه عمل طريف !

تيـــين : (وقد فوجىء) الأزياء ، أنا ، تعرفين . . . ثم ان عندى تلامذتي .

مدام سيركيه : احك لهم أى شيء ، مايخطر ببالك ، إن حاصل ضرب اثنين في اثنين أربعة ، ان جان دراك أنقذت فرنسا ، (هنا تستشهد بأقوال مشهورة) « رودريج هل أنت شجاع ؟ » كورني . « وحتى لو لم يبق سوى واحد ! » فيكتور هوجو . « ان عظمتهم اتحدت » سان سيمون .

تيـــين : أستميحك عذرا ؟

تدام سيركيه : هذا قول لسان — سيمون . سان — سيمون ، ياأستاذ . سان — سيمون ! المذكرات ! يدعوني هذا أن أفكر في . . . فلنوحد استهلاكنا للغاز ، ونكف عن الكلام .

تيـــين : سيدتي ، اختلط على الأمر . . .

مدام سيركيه : (تتفحصه ، وتتحسسه) أنه أمر على غاية من الأهمية . سوف أتولى أمر ملبسك . اخلع هذا انه قاتم . انه يعوقك عن التنفس (تخلع عنه صدريته

الرمادية) مامقاسك ؟ (تلمس صدره)مائة وعشرون
أراهن على ذلك ؟

تيـــين : لقد اكتشفت الأمر .

مدام سيركيه : اني أنذرك . اني أرى العضلات تحت الجلد ، مثلما
ترى الاسماك تحت سطح نهر ! هيوه ! استدر .
استدر . (يستدير) شد قامتك . انك جرِمُ الجسم
هيئتك لم تكن تنبيء بذلك . هذه الرقبة المغطاة
بالشعر ! . . .

تيـــين : هيه ! انك تدغدغيني !

مدام سيركيه : سيكون من الجنون لو لم تطبق قبضتي على هذه
الرقبة . (تلطمه في ظهره . يستدير تيين) ان زوجي
كما لو لم تكن له رائحة . ينتابني لذلك الغيثان .
أما أنت ، فعلى العكس . . . (تغمض عينيها)
عندما تكون هنا ، وأستنشق . . . (تستنشق الهواء
بعمق) ابداً . أنشق عن طوري . . . أصبح . .
أصبح ماأكره أن أكونه أشد الكره ، ومع ذلك
لاأكف عن ابتغاء أن أكونه . . . أصبح امرأة . .
امرأة . . . لك . (تعانقه)

— ســـتار —

الفصل الثاني

(يجرى الفصل الثاني في غرفة مدام سيركيه. تطل هذه الغرفة على الشارع. نلمح حاجز الشرفة حيث وضعت زهور الجيرانيوم. واناء صنع القهوة عندما ترفع الستار نرى مسيو سيركيه وقد تمنطق بميدعة منزلية، وراح يضع قبعات نسائية على مساند صغيرة. يعد بذلك للمعرض المزمع اقامته، وهو مستغرق في التفكير. يستخرج القبعات، واحدة بعد أخرى، من صندوق كبير الحجم من الورق المقوى. يجلس مسيوتيّين في مقعد وثير يتابعه بنظراته، ويرتدى ملابس أنيقة)

مسيوسيركيه : (يصلح إحدى القبعات) هذه القبعة على هيئة جرس، انها تحفة جريئة! (يناول القبعة إلى تيين، ثم يعود فيأخذها) انها من قش البرغل، مما يُغرى بأكلها، الا أنني لن أصل إلى هذا الحد. (يعضعض القبعة.) ولكن هذا يخفف على أى حالٍ من الجوع تُغْزَلُ هذه القبعة مثلما يغزل الصوف. أمضيت ليلتى كلها أغزلها.

تيين : لما كانت مدام سيركيه تكره النساء أشد الكراهية، فانني أجد فكرة هذا المعرض غريبة من جانبها.

مسيوسير كيه : لن يكون هناك معرض ! (يقترب من مسيو تيين) أدرجتَنْكَ في أوراق لعبتها . أهنئك ، ولكن ينقصك ماخبرته ساقاى أنا : كيلو مترات ، وكيلومترات من الحياة سرتها إلى جوارها . أكرر لك القول : ان المعرض لن تقوم له قائمة .

تيــين : (مشيرا إلى القبعات) ألا تبيعها ؟ أبدا ؟

مسيوسير كيه : أبيعها ؟ لمن ؟ ليس لدينا سوى مشترية واحدة .

تيــين : مينار الصغيرة ؟

مسيوسير كيه : تماما . انها حدباء . تبلغ من العمر أربعة وسبعين عاما (ممسكا بقبعة من اللباد . يقلبها بين يديه .) طريفة : عملية . مدببة. تصلح للمدرسة، للمكتب للتزحلق على الجليد : للدراجة النارية : لفلاحة الحدائق ، للتسكع في الشارع . (قبعة أخرى) كعكة بالزبد وفواكه جافة ، (قبعة أخرى) تُرْتَدَىَ مع عينين خضراوين ، وثوب ليموني ان أمكن . (أخرى) مائتا جرام من اللباد ، وملعقة حساء من القطيفة ، وصلصة حرير شفاف بتحابيش مزخرفة . (يهز كتفيه) وعلى كل حال ، فان صفيحة القمامة ستتلقاها ، جميعا . سيصنع منها لامو الخرق ولائم . يمكنك أن تستنتج أن صناعة القبعــات النسائية ليس بالنسبة لى ســوى مسكّنٍ وتسليةٍ . لكننى أســتبيح لنفسى أن أقــول أن طبيخى هذا لابأس به .. ابق في مكانك . هــذه : أعتقد ، طبخة ممتــازة (ينقب

في علبة من الورق المقوى . ويستدير عارضا قبعة زرقاء كبيرة) هاهي ، بصراحة ، مارأيك ؟

تيـــين : رائع ، هذا الأزرق !

مسيو كيه : إنه الأزرق لون البحر . (بحزن) في سالف أيامي كنت أحب البحر ، أما الآن . فماعدت أحبد (يدير القبعة لابراز محاسنها) من أجلها ، من أجل زوجتي صنعتها . تتناسب مع روعة قوامها . ان الزهرة بحاجة إلى الساق . والساق يتطلب الزهرة . هذا ماقاله الشاعر .

تيـــين : الشاعر ؟ أى شاعر ؟

مسيو سيركيه : الشاعر . لاتسأل عنه . أى شاعر يفي بالغرض .

تيـــين : أهو أنت الشاعر ؟

مسيو سيركيه : لم لا ؟ زينة النساء توصل إلى قرض الشعر . الطريق مفتوح ، جد مفتوح ...
(يتأهب لوضع القبعة إلى جوار ستائر النافذة)

تيـــين : هل تضعها هنا ؟ ان خضرة الستائر سوف تقتلها . هناك ، في هذا الركن ، سوف يكون المكان أنسب لها . يكفي أن تنقل المنضدة . (ينهض ، ويمضى إلى المنضدة الرخامية التي وضع عليها تمثال صغير) ماالذى يصوره هذا التمثال ؟ الخريف ؟

مسيو سيركيه : أجل ، انه الخريف .

تيـــين : يجب أن يغير موضعه .

مسيو سيركيه : الخريف ، يغير موضعه ؟ هذه حماقة !

(يخبط بيده بجبينه)

تيـــين : هل تفضل أن أخلع الستائر ؟

مسيو سيركيه : ستائر غرفتها !

تيـــين : (رافعا التمثال من على المنضدة) ساعدني .

مسيو سيركيه : أساعدك ، أنا ؟

تيـــين : (مسكا بالمنضدة) لن أقول لها . شيء من الجرأة ، أيها الرجل الطيب !

مسيو سيركيه : مستحيل ! انني رزين (يجيل النظر فيما حوله ، مذعورا) لن . . .

تيـــين : كما تشاء .

(وحده ينقل المنضدة من مكانها ، ثم يضع التمثال عليها)

مسيو سيركيه : (مبديا اعجابه) انه من الرخام . وهو ثقيل الوزن قل لى . أنت قوى مثل حصان ، أليس كذلك ؟ هل جعلتْكَ تتناوله ؟

تيـــين : جعلتني أتناوله ؟ أتناول ماذا ؟

مسيو سيركيه : يالك من رجل يحب المزاح (يلمح إلى المقوى البيطرى) على أنه ربما لم ينبهك أحد إلى الأمر ، وذلك حتى يسهل عليك تعاطى حتى ما كان ديناميتاً أو أعماق قبر . يكفي أن ترفرف أصابعها في قاع الفنجال أو الكأس حتى يضحى أى شراب سائغا حلو المذاق ان لها أصابع جنية ! ولكن لماذا تأخرَتْ

ولم تعد؟ (يذهب إلى النافذة، ثم يرجع) هل ساءت حال ابنتي ؟

تيـــين : سر عنك. لاخطر على ابنتـــك .

مسيوسير كيه : ومع ذلك، فقد نقلوها الى المستشفى .

تيـــين : أصرّ رجال المطافيء على ذلك. ولكن إن صـــح القول، فالامر لايعدو أن يكون حالة اختنــــاق مبكـــرة.

مسيو سير كيه : انها المـــرة الخامسة ! او ربمـــا السادسة ! اكاد لا اعرف. انها تدبر الامور على الدوام فيدركونها في الوقت المناسب .

تيـــين : سيأتي يوم، لن يدركوها فيـــه .

مسيو سير كيه : انها خائبة، خائرة العزيمـــة .

تيـــين : لكنك تحبها، على كل الاحوال. الا تحب ابنتك؟

مسيو سير كيه : لا انكر انني كنت احبها عندما كانت صغـــيرة. ولكنّ حباً يُتْرَكُ كي يكبر يصبح عجزا. لمـــاذا تأخرت زوجتي في العودة ؟

تيـــين : تتوق الى ان اقول لك انك متيم بحب زوجتـــك. انك تعرف ذلك جيدا .

مسيو سير كيه : (يروح ويغدو، قلقا، مضطربا) عندما تخـــرج اكف عن الحياة. لماذا لم تعد؟ اني اعرفها. تخفى تحت مظهرها الفظيع، رقة، وقلقا، وهشاشـــة. اتعرف ان من المستحيل تركها بالليل وحيـــدة ؟

(تسمع في البهو جلبة) انها هي . سانجو بجلدى ايها الصديق ، تحمّل انت مسئولية المنضدة . اتوسـل اليك بشرفك . اما انا فلم المس شيئا ، ولم ارشيئا . لم انقل شيئا من مكانه .

(يخرج . تدخل مدام سيركيه)

تيـين : حسنا ، كيف حالهـا ؟

مدام سيركيه : انتهزت الفرصة ودبرت كل شيء . لا استطيع ان الومك ، ولكن عندما يروق لك الامر تهرول اليه نشيطا . ليس ثمة داع لتناول اى عقار .

تيـين : علام تؤاخذينني في النهاية ؟

مدام سيركيه : انك تخترق الحيطان . تطأ على حقوق الموتي. بدأت باستنشاق رائحة الغاز . انقضضت عليـه . تكسر مربعا من الزجاج وتغلق العداد . اني اتساءل كيف تسربت الرائحة الى غرفتك ، في الطرف الآخر من الشقة . لابد أن ذلك القرد الصغير القميء قـد نبهك . اما انا ، فان هذه الرائحة تغطيني الآن . اني معجونة بها . (تتشمم ذراعيها) ان هـذه المستشفى قذرة ، فضلا عن ارتفاع اسعارهـا . انهم لا يتخلصون من بول المرضى بل يدّخرونـه هناك . واذا كان لهذه المستشفى من ميزة فهـى قربها من البيت . عندما تتكرر محاولة الانتحـار ، يصبح قرب المستشفى ميزة .

تيـين : ماالذى احسست به عندما رأيتها فيسريرها ؟

مدام سيركيه : ألاتفتح فمك إلاَّ كي تسال ؟

تيـــين : سيدتي . اني مدرس . لا يكف المدرسون عن ان يتعلموا ، والآن ؟ أهي في سريرها ؟

مدام سيركيه : بكل تاكيد ، يشغلك امرها ! غسلوا وجهها . كل مرة يحدث ذلك . وعندما تتخلص من كل هــذه القاذورات التي تلصقها بوجهها ، فانها تغدو الى الجمال اقرب ، بحدقتيها الواسعتين الداكنتـــين شديدتي الوميض ، وبشرتها ناصعة البياض ، حتى لتتوق ان تثقبها كي ترى ما اذا كان سيسيل الدم منها ام سينسكب بدلا منه بياض بيضة . هل يثيرك ذلك ؟

تيـــين : ترهقينها .

مدام سيركيه : انها بهلوانة .

تيـــين : وانت تفقدينها توازنها .

مدام سيركيه : هذا صحيح ! أُفْقِـدُها توازنها . اني افقد الأرض توازنها . فاذا هطل الجليد في الخامس عشر مـــن اغسطس بباريس فهي غلطـــتي . داوم لومك لي واتهاماتك . هيا ! واذا شكوتُ او انتقدتُ تقَابِلُ شكاوي ونقدي بالضحك . كيف تريدني اناكون طيبة ورقيقة ، كيف اكون بلسما وزيت زيتون ، اذا كان لا يكترث بي ولا حتى كلب هـــالك ؟ لا يقبّلني الا من اقبّلهم . يجب ان الاطف حتى اتلقى ملاطفة .

(تتوقع مبادرة من تيين)

تيـــين : لا يأتي الرجال الخطوة الأولى على الدوام . راجعى بوفــون .

مدام سيركيه : يركض الرجال وراء من لم يتعدين العشريـــن . (تنتزع القبعات وتلقى بها على الارض ثائـــرة) سأترك نفسى لهذه الفتاة الغريرة الحمقاء تلتهمـــنى حية ، لمجرد انها لم تضيع وقتا للتمتع بالحياة . انظر ماذا افعل ، انا ، بنفاياتكم ، بحشراتكم ! للموها في سلة المهملات ، غرامياتكم ! (فجأة ، تتوقف ، كما لو كان قد اصابها مس) هناك . . . هـــــذا الكابوس . . . هذا الجبن اللازوردى المحلىّ عند الاطراف بذباب اللحم الاسود . لو لم تكن جـــد محافظ ، لطلبت منك ان تقرضنى . ماهذه ؟

تيـــين : زوجك صنعها من اجلك . انها قبعة .

مدام سيركيه : هل سأرتديها لاشترك في الحصاد على شاطىء نهر بالجحيم ؟

تيـــين : لم يقل لى عن هذا الامر شيئا .

مدام سيركيه : لااريد ان اعرف . . (تتبين ان المنضدة الرخامية قد تغير موضعها) هذا الفيل الخنزير لا يحترم شيئا. ينتهز فرصة غياب زوجته بالمستشفى ليبـــدل كل شيء . سأذهب لاهشم وجهـــه .

تيـــين : الزمى هدؤك . انك مغرمة بارهاق من حولك .

مدام سيركيه : معذرة ؟

تيـــين : انك ترهقين من حولك مثل كل الامهات البدينات

اللاتي يثرن الصخب كى يلفتن الاهتمام اليهـــن .

مدام سيركيه : انا ؟ (تسقط جالسة في احد المقاعد ، وتحـــك وجنتيها كما لوكانت قد تلقت لطمة) هل يبدر منك ذلك كثيرا . انك عنيف عندمـــا تضرب . لو كنت اعطيت تنبيها فحسب ، لو لم يكن المقعد هناك لانطرحت ارضا . . الامهات البدينات اللاتي يثرن الصخب . . هيه ! يبدو انك نسيت اني حيوان مفترس .

تيـــين : ليس الحيوان وحده الذى يكون مفترسا أو أليفا . الحياة أيضا تبدو مفترسة كما تبدو أليفة . الناس والحيوان والحياة . الكل سواء

مدام سيركيه : الحياة أليفة في هذه اللحظة مادمت تريدني ان اكون اليفة ، وتدفعنى الى ان اكون كذلك . (تتشـــمم ثوبها) هذه الرائحة ، رائحة الموقد ، والمستشـــفى ، والقبر ، يمكننى ان اقول لك ، اسمعها بانفـــى ، لكننى اسمع ايضاً رائحة مختلفة تتصاعد اكـــثر فاكثر . النضارة ، الندى ، اجل ، الندى ، الشباب ، العشب ، الرقة ، النهر ، الزنبقة . على أن هـــذا الثوب القذر يملؤني تقززا . لا أطيقه . سوف اخلعه . (تذهب الى الدولاب . تفتح بابه . وتحتجـــب وراءه) ابق . . . يمكنك البقاء .
(تغير ملابسها ، دون أن يراها أحـــد)

تيـــين : إننى أدير ظهرى .

مدام سيركيه : يالك من جلف !

تيـــين : هل يمكن أن أغمض عينى ، على الأقل ؟

مدام سيركية : (نسمع صوتها دون أن نراها بجسمها) أعتقد أنك تسعى إلى أن أعجب بك ، وأنت تتظاهر بتنفيرى منك . بينما أجازف أنا بما لايروق لك حتى تعجب بي . وبهذه المناسبة ، أراهن أنك نسيت ماقلته لك عن القهوة . أليس كذلك ؟ (مقلدة نفسها) تسحب أولا غطاء المصفاة العلوية . . . (تخرج من وراء الدولاب وقد ارتدت ثوبا أحمر) هل أروق لك ؟

تيـــين : ظننت أنك ستبدين عارية .

مدام سيركيه : إني أرتدى الأحمر ، وهو مايعادل ذلك . انالأحمر هو أنا ، في أعماق . أفكر في كل هذا الشوط الذى سرناه منذ صباح أمس . لم يتقادم العهد على ذلك بعد ، منذ أن حاولتُ بقطع السكر أن العبَ بك .

تيـــين : (ببرود) هل سرنا شوطا ؟

مدام سيركيه : (يشوبها قليل من الحزن) أوه ! بكل تأكيد ، القهوة ، قطع السكر ، الغـــاز ، النقود ، وأيضا أنا . ماذا تريد أكثر من ذلك . أني أتوكأ حيثما أمكنني كى أمضى إلى نهاية الطريق .

تيـــين : لم أكن أريد . . .

مدام سيركيه : العب دور مضيفة النزلاء ، الحضرية ، المدبرة . العب ماأنا عليه .

تيـــين : (ربما كان قد انفعل بها في النهاية) يناسبك اللون الأحمر .

مدام سير كيه : (مشيرة إلى وجهها ثم إلى وجه تيين) ان الأحمر يسبيك .

تيـسين : ياله من حريق !

مدام سير كيه : الحرائق يجب اطفاؤها (تشعر أنها فرصة لن تتكرر والواقع أن تيين أيضا لايستطيع اخفاء عواطفه .) اني متأكدة الآن أننا سرنا شوطا .

تيـــين : (يقترب قليلا) المشهد قد تغير .

مدام سير كيه : لوكنت أقبّلك فانك لن تقبلني . اذن ، عليك أنت أن تقبلني (صارا متقاربين) لاأحد سيأتي . . لاأحد . يجب أن تكون ذا بأس شديد ، ذا بأس شديد جدا ، كي لايحول أى انسان أيما كان من أن تصير لى . (تبدو من خلال الزجاج هيئة شخص يقفز إلى الشرفة . يظل تيين ومدام سير كيه بلا حراك برهة) حقا انك ذو بأس شديد . (يذهبان إلى النافذة) أراهن أن أصيص الجرانيوم قد خرب (متفحصه الجرانيوم .) انها معجزة ، لم يصب الجرانيوم بسوء . (يأتيان بانطوان الذى يبدو متعسرا في مشيته . توجه الحديث إلى انطوان) انك لأحمق أنت أحمق . تتصور نفسك عصفورا ، ملاكا ؟ كان بامكاني أن أطلق الرصاص عليك . سبق أن كررت لك القول بشتى العبارات ألاتطأ قدمك هذا المكان . لايمكنك أن تدعى أننى لم أقل لك .

انطـــوان : صعدت مباشرة إلى غرفتها . كان الباب مفتوحا .

مدام سيركيه : أجل . . أجل . . أجل . . . أجل ! كلما أعطيتها مفتاحا أضاعته . (إلى انطوان) أتعرف كم يكلف المفتاح ؟ ستمائة من الفرنكات ، أجل ، ياعزيزى ستمائة من الفرنكات ! انه مثل المكنسة الكهربائية ما أن تستخدمها حتى تفسدها . نعثر بداخلها على مسامير طويلة هكذا ، بعد أن تستخدمها .

انطـــوان : أين هى ؟ أين كريستين ؟

مدام سيركيه : تقصد كريستا ؟ أين تريدها أن تكون ؟ أنها بالمستشفى نحن نتبع مستشفى « لائينيك » وهى أبشع مستشفى في باريس !

انطـــوان : لاتقلقي . عندى مايكفي . عندى مايكفى لعلاجها بالمستشفيات الخاصة ، الآن ، بل وبأفضل المستشفيات أيضا . . .

مدام سيركيه : ولكن من علمك أن تقفز ، من ذلك الارتفاع ، إلى الشرفة ؟

انطـــوان : (ماضيا في وصفه للمستشفيات) . . . حيث يوجد البلياردو والكهربائي ، والتنس ، والأرض الخضراء

مدام سيركيه : ألم تفكر في أنك قد تفسد زهور الجرانيوم التى أقوم بتربيتها ؟

تيـــين : كان يمكن أن تنتهى به سقطته تحت على الرصيف .

مدام سيركيه : دعك من ذلك ! انهم في العشرين من العمر مثل القطط ، تلقي بهم أرضا ، فيقفزون واقفين .

تيــين : (إلى انطوان) ولماذا لم تنزل عن طريق السلم ؟

انطــوان : رأيت أن كريستين لم تكن بغرفتها ، فسرت في الردهة . وجدت نافذة تطل على الشارع . (إلى مدام سيركيه) كنت فوق غرفتك تماما . واعتقدت أنك سوف تكونين بها . أما عن المستشفيات فسنختار أفضلها . كانت تتكلم طول الوقت عن مستشفى حي نوى . هناك العديد منها . نوى ، أمر محتوم . فلنختر نوى . لدى مايكفي !

تيــين : ماذا تعني بقولك « لدى مايكفي » ؟ لديك نقود ؟ كم ؟ أى نقود ؟

انطــوان : خمسمائة ألف فرنك .

(يلوح برزمة من الأوراق المالية التي يخطفها تيين من بين يديه)

مدام سيركيه : خمسمائة الف فرنك ! (إلى تيين) هل رأيت مبلغ نفوذى . هل تلمس هذا النفوذ ! هل أدركت قوته (يحصى تيين الأوراق المالية بعناية) أقول ثلاث أو أربع كلمات ، فميضى هذا الفتى الطائش يرفرف بجناحيه في كل الأنحاء . قطرة مني تكفي لتبديل أحوالهم . (تتناول اناء القهوة) هيا . . فليأخذ كل منكما قدحا . (يشرب انطوان) انها لازالت ساخنة بعض الشيء . (إلى تيين المنهمك في احصاء أوراق النقد طوال الوقت) كان مولعا بابنتي . كان يخيل اليه ذلك . ولكنه من أجلى كانت تضطرم احشاؤه ، من أجلى أنا !

انطــوان : (معجبا بمدام سيركيه) ليس ثمة مايمكن أن يقال . انك بهذا اللون الأحمر تتألقين !

مدام سيركيه : (واضعة كمها الأحمر بالقرب من وجه انطوان) وأنت ، يناسبك هذا اللون تماما ، أيها الأفاق الصغير

تيــين : خمسمائة ألف (إلى انطوان) والآن ، احك بسرعة ليس لدى وقت .

انطــوان : أحكى . . هل يجب على أن أحكى ؟ . . الأمر مثلما لو كان ثمة قوة تدفعنى . . .

مدام سيركيه : بالطبع !

(تزهو بنفسها في ثوبها الأحمر)

تيــين : (إلى مدام سيركيه) دعينا وشأننا . هل تسمحين ؟

مدام سيركيه : لو كنت تطلب منى ذلك . . .

تيــين : فليفرغ جعبته أولا ! (إلى انطوان) سوف تتكلم أليس كذلك ؟

(يضحى فجأة شديد التسلط)

انطــوان : في الجرائد ، ماذا أتابع ؟ البورصة ، الشركات ، أبواب المال . .

مدام سيركيه : أما زوجى ، فيتابع الأزياء . لكل عموده !

انطــوان : خطرت لى فكرة أن أكون شركة . رويدا رويدا اختمر الموضوع في ذهنى .

تيــين : أى نوع من الشركات ؟

انطــوان : شركة . . . شركة للعطور .

مدام سيركيه : (تتشمم شعر انطوان) يكثر من التعطر ، حتى تصبح رائحته نفاذة .

انطـوان : هذه الشركة ، يمكن أن نقول ، كانت تفريعا من البنك الذى أعمل به . هذه التفريعات ، أعرف كيف تعزف نغمتها . انهم يوافقون على تقديم سلفة . ومن هنا يبدأ الأمر . مبلغ السلفة كان مليونا وقد كان مبلغا معقولا .

تيـين : لعبة سهلة .

انطـوان : عليّ اذن الصرف من الخزينة ، كما يقولون ، وضعت التوقيعين ، توقيعى وتوقيع الرئيس . أما توقيعى فهو ينساب من تلقائه ، لست بحاجة إلى تقليده .

تيـين : ولكن هنا لاأجد سوى خمسمائة ألف فرنك ، وبقية المبلغ ؟ أين البقية ؟

انطـوان : البقية ظلت هناك ، في الخزينة .

تيـين : هل تضحك علينا ، أم ماذا ؟

انطـوان : إلى الصراف قدمت الورقة . (لاهثا) كان صوتي كانت يداى ترتعشان . كان ينظر إلى ، خيل لى أنه يشك في . كانت هذه الرزمة من أوراق النقد إلى جوار الصراف . انقضضت عليه ، انقضضت على الاوراق . وهربت . كان ذلك من أجلها (إلى مدام سيركيه) أما الآن ، فهاهى بين يديك .

(ينظر اليها برقة واعجاب)

مدام سيركيه : (مشيرة إلى انطوان) هذا الصبى أحمق . كنت على الدوام أردد ذلك . (إلى انطوان) سـوف تذهب وتعيد هذه النقود ، فورا . لاأريد مضايقات

تيـين : (إلى مدام سيركيه) بالشدة غيرتك على النزاهة .

مدام سيركيه : (إلى تيين) ان البوليس لايخيفنى فحسب ، بل يثير غثياني ، ثم انني أريد أن أراك في مثل موقفي ، وهناك الايجـار ، والضرائب ، وهذا الزوج الذى يتعفن بين شرائط الزركشة ، وهذه البنت دائبة الاشتراك في مواكب الجنازات ، أنت . .

(لاتكمل)

تيـين : أنا ؟

مدام سيركيه : لا أعرف بعد ما اذا كنت أنت .. في العادة ، أنا أعرف حتى قبل تمام المعرفة على أى حال . فهذا الرجل (تشير إلى انطوان . يضحك تيين) تضحك أثيرُ سخريتك . أعطنى هذه النقود . لاتغيظنى . (تمد يدها نحو الاوراق المالية)

تيـين : هذه النقود ليست لك . استرحى . . اني أدافع عن مصالح الشركة . ولنكن واضحين . أعنى الشركة التى كونها انطوان ، والتى أتولى رياستها .

مدام سيركيه : انك ترهقنى . اذا كنت أثير ضحكك ، فذلك يرهقنى . (تجلس)

تيـين : ألا أصلح رئيسا ؟ (في غضب) ماذا تعتقدين ؟ أنى سوف أترك لك رأس المال ؟

(يضع الاوراق المالية في جيبه)

انطــوان : اني أشعر بالحر ، ياسيدتي ، انني عطشان .

مدام سيركيه : (متوترة الاعصاب ، إلى انطوان) الازلت هناك خطيبتك قتلت نفسها . لم تمت هذه المرة ، ولكنها قتلت نفسها . اصنع في معروفا ، وأغرب عن وجهي .

انطــوان : اني لاأكترث بها . الذى أريده ، هوان أنام . أريد أن أنام بجوارك ، بالقرب منك .

تيــين : يبدو مريضا . من الافضل أن يرقد (يمسك بانطوان) قف على قدميك ، ياصديقى ، تماسك . . .

(يرافقه نحو السرير)

مدام سيركيه : (تعترض طريقهما) هل تصورت انك ستضعــه هناك ؟

تيــين : (بلهجة متسلطة الى مدام سيركيه) افسحــــى الطريق ، تبالك !

مدام سيركيه : انا وحدى اضع من اريد في سريرى .

انطــوان : (مادا يديه نحو مدام سيركيه) لا تتركيني ! أرجوك لا تتركيني . فلتذهب كريستين الى الجحــيم . النقود ، لك !

(يقترب ويتحسس ثوب مدام سيركيه)

مدام سيركيه : اتركني . انك تنضح عرقا . والقماش رقيق . والمصبغة تتقاضى اجرا . مامن شيء بالمجان .

(يفلح تيين في اجلاس انطوان على السرير ، يدق جرس ، ينهض انطوان)

انطـــوان : انه البوليس . كان رجاله في اعقابي . هذا سبب عدم نزولي من السلم . (يتشبث بمدام سيركيه) لاتتركيني ! لاتتركيني !

تيـــين : (الى مدام سيركيه) ارقديه . سوف اصرفهم .

مدام سيركيه : هل انت مجنون ! ماذا ساقول لهم ؟

تيـــين : سلّيهم . . سلّيهم . . سوف تتغلبين عليهم بسهولة ، ايها الحيوان المفترس !

(ساخرا .

يخـــرج .

يدوى الجرس دون انقطاع)

انطـــوان : (مكررا في آلية) لاتتركيني . سوف ينهالون علي ضربا . انهم يضربون في البطن ، حتى لايترك ذلك اثرا .

مدام سيركيه : (كما لوكانت تخاطب الجرس) ياعصابة الغوريلا ! كفى ! (يتوقف الجرس ، الى انطوان الذى ترقده على سريرها) لاتتحرك . لاتخش شيئا .

(تغطيه بمعطفها . وترتب القبعتين او الثلاث قبعات . تخـــرج .

تعود في صحبة المفتشين ، احدهما شاب ضخم والآخر مسن . مترهل البطن) .

مدام سيركيه : انني اقوم باعمال التحضير . اعرض بعد ثلاثة ايام . انني مثقلة بالانشغالات . انتما اول القادمين. اجلسا .

المفتش : مـــاذا ؟

المفتش العجوز : معـــذرة ؟

مدام سيركيه : اقول لكما اجلسا . انتما في ضيافتي .

المفتش العجوز : لسنا هنا كي نجلس .

المفتش الشاب : (بعـــدوانية) لك ابنة . في العشرين من عمرهـــا تقريبا .

مدام سيركيه : اعرف ذلك .

المفتش الشاب : انها تتسكع .

المفتش العجوز : انها تتسكع . . . (الى زميله) انا الذى استجوب . هل تسمح ؟ (الى مدام سيركيه) انها تتسكـــع . . تتسكع (فاقدا صبره ومرتبكا) مع من تريد منها ان تتسكع ؟ مع البابا ؟ انه شيخ هرم . انها تتسكع مع شاب . . . انطوان . . انطوان . . . (الى زميله) ساعدني .

المفتش الشاب : (ناهضا) سطا على خزينة شركة ادوات الصقل والتلميع .

(يعاود الجلوس)

المفتش العجوز : زميلي يريد أن يقول ، ان هذا الشاب ، صديـــق ابنتك الطيب ، انطوان ، ونتيجة لذلك . . . (الى زميله) هل لديك الاسم ؟ فتش في جيوبك . . .

نهب الخزينة ، هناك ، حيث يعمل ، حيث يوجد عمله ، وبعبارة اخرى، في مصنع المنظفات والمنتجات الكيماوية ، لتلميع الآنيـــة النحاسية ، والارضيات الخشبية . الورنيش ، الصنابير ، كل ماتحتاج اليه ربة البيت . ومدام لم يعد الى بيته ، في الضواحى ، وتتعاطف معه الآنسة ابنتك فان . . .

المفتش الشاب : (ينهض من جديد) الأمر واضح . اندفع الرجل المطارَدُ لاجئاً الى منزل حبيبته . هيا نبحث عنه في ارجاء البيت . لا أريد نواحا ولا دموعا . الاشباح لدينا ، وكل ما يلزم .

(يلوح بورقـــة)

المفتش العجوز : (الى زميله) قلت لك من قبل . . . الوريقة معك انت . (الى مدام سيركيه) انها المـــرة الوحيـــدة ، لا اعرف ماحدث لهم ، انها المـــرة الوحيدة التى يسلموننا فيها اذنا (يأخذ اذن القبض الذى يناوله اياه المفتش الشاب . تستحوذ مدام سيركيه عليه) هذا ماكان يعنيه بالاشباح ، باعتبار أن الورقة مثل الاشباح ، بيضاء .

المفتش الشاب : لالزوم للف والدوران . . اني قائم للتفتيش .

(ينهض)

مدام سيركيه : اجلس . (يجلس) تبدو متأففا في حركاتك . احس بمـــا يضايقك . . . لاتخجل ، هيا ! اعطنى ذلك . اعرف ماهو . (يسلمها المفتش الشاب مسدسه الذى

ينتزعه من جيبه .) عند دخولك هذا البيت لم تكن تعرف بالضبط على ماستقع . (تتشمم المسدس) كم احب الرائحة الزخمة للاسلحة التى أحْسِـــنَ تشحيمها .

(يهم المفتش العجوز بالنهوض . ترمقه بظراتها : يبقى جالسا)

المفتش العجوز : سالزم مكاني . سالزم مكاني .

المفتش الشاب : (فجأة ، وقد تخلى عن الحديث بلغة العـــــوام) استميحك عذرا ، ياسيدتي ، اني مبتدىء . وكما يوجد مجرمون مبتدؤون ، فانا على نحوما ، مفتش مبتدىء . لم يكن يدور بخلدى قط انى عندمــــا ادخل هنا ستقودني مهنتى الى لقاء اجمل النساء ، اجمل النساء الجميلات ، أعنى نساء الطبقة الراقية، بطبيعة الحـــال .

مدام سيركيه : (وقد تابعت هذا الاطراء بعدم ممانعة وانشراح) احسنت ! (تفتح دولابا مزدانا بزجاجات كثيرة. الى المفتش العجوز) ويسكى ؟

المفتش العجوز : من يشرب هذا ، هذا الذى تقولين عنه ، يحتـــاج الى مراس . اما مايروقنى قدح من « الفيرنيـــه » تعرفين المهارة الايطالية ، برانكا ، كما يقولون ، مع نقطة من شراب « الريكار » تسكب فيهـــا ، من اجل اثارة البهجة . مهضم وفاتح للشهية في آن واحد . يمكن به الاستغناء عن العشاء .

(تقدم للمفتش العجوز قدحــــه)

مدام سيركيه : (الى المفتش الشاب) وانت ، ياسيدى ؟

المفتش الشاب : (يلمح اناء القهوة) كم هو جميل اناء القهــوة هذا ! وددت ، لو كان ذلك ممكنا ، بعض القهوة.

مدام سيركيه : ولكنها باردة !

المفتش الشاب : لايهم ذلك . اعطنى قدحا ، من فضلك . اعطنى قدحا . يخيل لى اننى اسكن عندك .

مدام سيركيه : انك لاتضيع وقتا .

(بسخرية وتسامح ، تقدم له القهوة . وتضع اكوابا اخرى)

المفتش العجوز : هل تنتظرين ضيوفا ؟

مدام سيركيه : لاأنتظر أحدا . أنهم هنا فعلا .

المفتش الشاب : من ؟

مدام سيركيه : الرجال ، الرجال طبعا ! أحبهم أحياء . أحبهم أحياء ماأن يموتوا . (إلى المفتش العجوز) أعطنى يدك .

المفتش العجوز : هل تقرأين الكف ؟

مدام سيركيه : (تأخذ أيضا يده الأخرى) أعجب بهاتين اليدين . أفكر في كل ماأحدثتاه من أضرار . ولكنك مع ذلك ، أبعد عن أن تبدو جلفا . ويداك . . . . (تقبلهما وتداعبهما) يداك لاتنقصهما الرشاقة ، ولاحتّى العذوبة ، ولكننى أراهن أنهما لاتنكصان عند الحاجة أذا ماتعلق الأمر بايقاع عقاب .

المفتش العجوز : لاتغضبى . أنا لاأبالغ . قيل كلام كثير عن الضرب للاكراه على الاعتراف . قالوا كلاما مبالغا فيه . انها أكاذيب . هذا كل مافي الأمر .

مدام سيركيه : يصر اللص على عدم الكلام ، وأنت ولاشك ملزم بأن تثنيه عن ذلك .

المفتش العجوز : عند الاقتضاء ، اذا كان الزبون نفسه يصر . أعنى اذا اضطرك إلى دقه فان كل شيء يمكن أن يحدث ولكن يجب عمل حساب للمبالغات وحساب للحقيقة

مدام سيركيه : (إلى المفتش الشاب) وأنت ؟

المفتش الشاب : أن أضرب شخصاً ليس بامكانه أن يدافع عن نفسه ؟ أفضل أن أستقيل على أن أفعل ذلك !

المفتش العجوز : دعك من مثل هذا الكلام ! تستقيل ! آه ! ان الأمر دقيق ! ويالها من قصيدة عاطفية ينشدها الزملاء ! عندما يكونون شبانا ، فكل شيء مقدس ، كل شيء محلى بالسكر . ولكن بعد ذلك ، يتغير الحال . يكتشفون جذور الواقع ، حتى أكثرهم مثالية !

مدام سيركيه : وهو في نظرك ، سوف يتأقلم ؟

المفتش العجوز : هو ؟ مثله مثل الآخرين ! بل أسرع من الآخرين . وسيتأقلم تأقلما كاملا !

المفتش الشاب : أعرف ماأقول .

مدام سيركيه : وماذا تقول ؟ انه لأمر غريب غير مألوف يكاد يشبه بجعة في حديقة خاصة .

المفتش الشاب : أقول انى ، لأى عذر من الاعذار ، لن أرفع يدى على رجل عاجز .

مدام سيركيه : اني مثلك تماما . ولكن فلأرجع إلى زميلك (تشير إلى المفتش العجوز) ماخطب هذه القبعة التي تبلغ من العمر خمس سنوات ، وهذا المعطف الزرى ؟ لابد أن المرتب ليس كثيرا ، وهو يعول زوجته ، وصغاره ، وهم كل شيء بالنسبة له . هل أنا مخطئة ؟ ومع ذلك ، فانه لايتردد في الانقضاض مباشرة على فريسته كي يأخذ القانون مجراه . (تقلد بشكل مبهم حركة الضرب) واني لأضربك ! والطمك ! وأعيد اليك صوابك ! أنظر ! هكذا !

المفتش الشاب : انك لاتدركين حقيقة الأمر ، ياسيدتي . لاتدركينه على الاطلاق . هؤلاء الناس هناك ، عندمايضربون أقرر لك أنهم لايفكرون في القانون ! سوف أقول لك ماالذى يهدفون اليه . انهم يبحثون عن متعتهم ارضاء لطباع بدائية فيهم . يجب ألا ننسى ذلك !

المفتش العجوز : (غاضبا ، مهددا) بدائية ! ماهذا الذى تقوله ! أيها الدّعىّ البليد الصغير ، يافتى أبيك المدلل ! بأى حق تحقّر من شأني ؟ بأى حق ؟

مدام سيركيه : (متدخلة) انكما تفقدان الصواب ! لاتتشاجرا ! (إلى المفتش العجوز) ارضاء لى . أرني . أرني كيف تمارس عملك .

المفتش العجوز : (مشيرا إلى زميله) هل أمارسه عليه ؟

مدام سيركيه : اذا شئت ذلك . ولكنه لم يفعل شيئا .

المفتش العجوز : يكفي أنه من البوليس .

مدام سيركيه : أتعتبر ذلك سيئا . ؟

المفتش العجوز : أنه من البوليس ، وعن البوليس يتكلم بالسوء .

المفتش الشاب : معذرة ! أن كل ماقلت هو . . .

مدام سيركيه : (إلى المفتش الشاب) كف اذن عن الانفعال . يالك من مراهق ! (إلى المفتش العجوز ، بشره) أما أنت ، ياسيدى ، فعندى ماتطلب ، كل ماهو طرى وحلو ودسم .

المفتش العجوز : أنا ؟ ماأطلبه ؟

مدام سيركيه : تذكر ! تذكر الاذن الذى استصدرته . (تذهب إلى السرير . وتزيح الغطاء عن انطوان) هيا ! انهض واقفا ، أيتها البذرة الرديئة ! انهض ! انك تتعب من جاءوا لزيارتك !

(يبدو انطوان فزعا مولولا)

انطــوان : سيدتي ! لاتسلميني اليهم ، ياسيدتي ، سوف يرهقونني . انهم يوجهون ضرباتهم إلى البطن . يدربونهم على ذلك . أنهم يصفعون ماهو طرى في الجسم .

مدام سيركيه : (مادة ذراعها إلى المفتش العجوز) اني أتحرق . تحسني ! أتحرق لأرى من أين سوف تبدأون به . (يبتسم المفتش العجوز مضطربا متحيرا ابتسامة كريهة)

المفتش العجوز : ان البيئة المحيطة بي لاتساعد على ذلك . لن أنحن

أحدا بالكدمات في غرفة أنيقة (يمضى مع ذلك نحو انطوان الذى يقفز من السرير إلى الأرض ويلوذ بمدام سيركيه)على الرغم من اتخاذ الاحتياطات المطلوبة ، فان هناك دماء تنتثر في كل الارجاء .

المفتش الشاب : (متصديا للمفتش العجوز) لوسول لك سوء حظك أن تقترب منه ، ستجدني أرد عليك . هل تسمع ؟

المفتش العجوز : (للمفتش الشاب) روضت من هم أكبر منك . الاولاد المدللون أقطعهم اربا اربا مثل لحم الخنازير الاولاد المدللون أصنع منهم سجقا مسطحا . هذا ماأفعله بالاولاد المدللين !

المفتش الشاب : تعال ، ياجزار الخنازير ! عندى جزار مثلك هنا سوف يقول لك كلمتين . (بيده اليسرى يخبط قبضته اليمنى)

مدام سيركيه : (تنفجر ضاحكا) كل أعمال الشر مسموح بها . ابدآ ! اهجما ! لايرحمن أحدكما الآخر ، على الأخص . (يمضى كل من الشرطيين نحو الآخر باسترخاء . يلتصق انطوان بمدام سيركيه خوفا . عندئذ يدوى مستبدا صوت تيين الذى يدخل توا)

تيين : فليعد كل منكما إلى ركنه ! فورا . الاتخشيان أن يأخذكما الناس على أنكما ديكان ! (يفصل بين المفتشين . يغتنمان الفرصة فيلقى أحدهما بنفسه على السرير ، والآخر على أحد المقاعد . إلى مدام سيركيه) وأنت ، حسنا ! لو كنت تأخرت دقيقتين لما وجدت سوى أشلائهما . قلت لك أن تعملى

على تسليتهما لاعلى تحطيمهما (يلمح مدس المفتش الشاب واذن القبض على المنضدة الرخامية) لمن هذا

المفتش الشاب : (خجلا) انه مسدسي .

تيـــين : (واضعا المدس في جيبه) أنت مخطىء ، ياصديقي . انه مسدسي أنا (يتناول الاذن) وهذه ؟ (متصفحا الورق بسرعة) آه ! فهمت .

(يمزقها . إلى المفتشين) ان الشبان الذين تتفتق عقولهم أفكاراً يثبتون أن لهم عقولا . وسيعرفون كيف يضعون هذه العقول في خدمة الصالح العام مستقبلا (مشيرا إلى انطوان) انكما لن تسحقا حياته .

المفتش العجوز : (متساهلا) لو كنت تقدر أن من الأجدر أننتسامح

المفتش الشاب : أنا شخصيا لاأجد أفضل من أن نتسامح إلى أقصى حد . (ينهض المفتشان ويتأهبان للانصراف)

تيـــين : (إلى مدام سيركيه) وأنت ياسيدتي ، يجب الآن أن أتحدث اليك .

مدام سيركيه : (مبهورة) تتحدث إلى ؟ كل شيء قيل . ماذا سوف تضيف ؟ يداك تتحدثان . صوتك يتحدث . كلا ! كلا ! لاتتحدث إلى . عنك سأتحدث أنا . تعالوا ، جميعا ! تعالو جميعا ! (يتبعها مسيو تيين ، وفي أعقابه الشرطيان مترددان . وفي المؤخرة انطوان يختم الموكب . تصيح موجهة نداءها إلى أغوار الشقة)

يافيل ، تعال سريعا ! عجل بالمجيء ! انه عيدى الليلة ، للمرة الأولى (من الشرفة ناحية اليسار تنادى الجار) بيير ! بيير ! هل أنت هناك ؟ تعال ! انه أنا . تعال اذن ! كل شيء نسيَ واغتفُر . اني بانتظارك (تصعد ثانية إلى المسرح) الرجال الذين أمتلكهم لايحسبوُن ، أما الرجل الذى يمتلكني فهو وحده الذى يحسب . (يدخل مسيوسير كيه ، ممسكا « شكلا » خشبيا)

مسيوسير كيه : عندما تصيح ، أخشى على الدوام أن يتمزق حلقها ماذا هناك ؟ ماذا يجرى هنا ؟

مدام سير كيه : (باشراق) اني مخطئة !

مسيوسير كيه : هذا ، شيء جديد .

مدام سير كيه : (مشيرة إلى تيين) بالنسبة له ، أنا مخطئة . لست على الدوام بالنسبة له في طريقي إلى الصواب . هذا لحسن الحظ ! لأنني كنت جائعة . آه ! يالهذا الجوع ، هذا الجوع ، الذى كان بي . (إلى زوجها) لكنك كنت هنا ! كنتم هنا جميعا ! لم تكفوا عن أن تجلبوا إلى عيونكم كي آكلها ، عيونكم ، دمكم ، أدمغتكم . كنت جائعة إلى أن أكون امرأة ، فعلا . (يدخل بيير ، الجار ، وهو في الاربعين من عمره ، حسن الهندام ، يرتدى ستره مغزولة مبرقشة) آه ! بيير ! (كما لو كانت تريد أن تقدمه إلى تيين) صديقنا . . . جارنا . (إلى بيير) جئت بدون موسيقاك ؟

بيـــير : موسيقاى ، وماذا تساوى . . .

مدام سير كيه : دعك من التواضع . انك تغيظنى . لو كنت تعرف كم أحسدك . (حركة من بيير) اننى لاأسخر منك . وددت أن أجد من يضغط على مثلما رحت أضغط أنا عليك . لم أحس أنا بثقل أحد . كان مخيفا ذلك الفراغ ، ذلك الصمت ، تلك الصحراء مامن شيء كان يصد ذلك الفراغ عنى (إلى زوجها وإلى بيير) كان بامكانكما أن ترفضا ، أن تثورا ولكن لم يحدث ذلك قط ! في كل أنحاء ذلك الفراغ وجب أن أتمدد كما لو كنت أسقط بصورة مدوّخة . باللحمير ! باللمخابيل ! كانت ابنتى الوحيدة التى تعارضنى ، وبعبارة أخرى تفهمنى ولكنها ابنتى . وهى امرأة والمرأة زائدة عن الحاجة على الدوام (تمسك باناء القهوة) لم يكن لى أصدقاء سوى الأشياء ، الجمادات . والأشياء تعصى في بعض الأحيان ، وتقول لا . (يدخل جريجوار البواب) أدخل ، ياجريجوار ، أدخل ! أصرف النظر عن تنظيف الأرضية . ستفعل ذلك غدا . هل تتناول قدحا !

جريجوار : (رجل بدين ، أحمر الوجه) معذرة . كل هذه كل هذه الناس ، سلام . . . سلام عليكم ! تحتفلون بالرابعة عشر من يوليو ؟

مدام سير كيه : أنا مغلوبة على أمرى ، ياجريجوار ، أنا في حالة حب في حالة حب ! (إلى الآخرين) ليس جريجوار

بوابا مثل الآخرين ، على الاطلاق . انه يرى الموتى
يلتقى بالأموات .
(تملأ بالنبيذ الأحمر قدحا لجريجوار)

جريجوار : البيت كله ، من أعلاه إلى أسفله (يعطى ايحاء خفيفا بأنه يسرد درسا) حافل بأناس ماعادوا أحياء . البيت كله ، والشارع كله . انهم في كل الأنحاء . يسيرون فوقنا .

مدام سيركيو : منه منهم هذه الليلة ؟ هيا ! قل لنا .

جريجوار : هذه الليلة ؟ الأديب . جاء . هو الذى يجىء في أغلب الأحيان . عندما مات تحت عجلات عربة النقل الصغيرة أنطبعت علامة صغيرة ، لاتعدو في الحجم قرصا من النعناع ، هنا (يلمس صدغه) جرح لايكاد يذكر . مات دون أن يعره انتباها . ولكنه كان يفكر كثيرا . كان يفكر فيك ، ياسيدتي كنت أنت شغله الشاغل .

مدام سيركيه : اشرب ! ياعجوزى الطيب ! اشرب ! (تصب الشراب للاخرين) اشربوا نخب مولدى . أنا امرأة ولدت توا . امرأة شابة ظريفة محبوبة .

مسيوسيركيه : أنت أجمل في الواقع مما كنت في العشرين (إلى تيين) أنت تملأني فخرا .

مدام سيركيه : (واضعة يديها على صدر تيين) في مغارتي التى بقوتي . وقوتي ماعادت لى . من عينى غريب تسيطر على نظرتي . (على وشك البكاء) وجدت السعادة ، في النهاية . وجدت السعادة .

مسيوسيركيه : (برسمية) يازوجتى العزيزة ، ياضليلي العزيز ، بغض النظر عن ميزاتي الأخرى ، فان أقدميتى في وداد زوجتى العزيزة تؤهلنى أن أعبر باسم أصدقائي وزملائي، عن مدى ماهزتنا وأقلقتنا الصراحة والبساطة اللتان اتصف بهما افصاحها لنا عن فرحتها . انى أشرب نخب . . .

جريجوار : (عيناه مثبتتان ، مادا يده نحو أحد الأبواب) ثمة واحد ! اني أراه . ليس هذا هزلا ، هذه المرة (يدخل إلى المسرح شخص هزيل شديد النحول ، يغطيه التراب . يصمت الجميع ، وقد تملكهم الرعب ازاء ظهور هذا الشبح . عندما يصل إلى منتصف المسرح ، يرفع يده إلى عينيه ويترنح . يسندونه . ويجلسونه .)

مدام سيركيه : (مبلغة الآخرين بما تعرفه) انه مستأجر قديم . (تقف أمامه) هل خرجت من حفرتك ؟ حسنا فعلت . أقسمت ألا ترينا وجهك الا عندما تكف عن أن تحبنى . ولـكن ماذا تريد أن يفعل بي ذلك ؟ أنا شخصيا أصبحت من الآن في حب . اني أحب وأرتعد أحب في سبيل حب العالم كله . لاشك أن المرء يرتعد ما أن يحب . (إلى تيين) لماذا لاتجيب . . .

تيـين : أيها السادة ، أنا آسف . اني ذاهب بها .

مدام سيركيه : ذاهب بي ؟ يالك من جرىء ! إلى أين تذهب بي ؟

تيـــين : (إلى مدام سيركيه) سوف ترين عندما تصبحين هناك . السيارة تنتظرنا عند باب البيت . سوف نسافر .

مدام سيركيه : أمس ، كان مروض الأفيال هذا ، يتظاهر بأنه يشحب ، ويتلعثم ، عندماكنا نتساوم على ثمن السكر والغاز ، أيها الحرباء . ياصورة من نابليون إلى أين سنذهب ؟ يجب أن تكون لدى فكرة ، حتى أعرف ماذا أحمل معي . اذا كنا إلى الريف سنذهب ، فأنا شديدة التأثر بالبرد .

تيـــين : لن نذهب بعيدا . أسرعى .

مدام سيركيه : ان ليل — دى — فرانس مليئة بالأدغال . الأسقف رمادية ، والأشجار زرقاء . انها آخر الدنيا ، مادام يبدأ هناك مستقبلى . كنت أحس أننا سنسافر

مسيوسيركيه : انها حساسة للغاية .

مدام سيركيه : (إلى تيين) حقيبتى جاهزة ، ياحبيبى الطائش (حالمة) بيت ، كبير ، كبير جدا ، أرض خضراء النهر ، الغابة ، حفيف زنابق الوادى . اني أحبك أيها اللص !

مسيوسيركيه : (إلى تيين) من واجبي ، وأصر على ذلك بشدة ، أن أذكرك بأن جورجيت تتبع نظاما خاصا في أكلها . النشويات على الأخص ممنوعة ! أما التفاح فعلى العكس من ذلك ، يمكن أن تأكل منه كما تشاء . تفاح فحسب . ليس مطبوخا ، بل نيئا ،

كما يسقط من شجرته . خضروات طازجة مع
مع كل الوجبات . ودون أن يُنْتفعَ بــه ، فان
الخل ليس ممنوعا .

تيـــين : دعك من الخوف . الرعاية الطبية من الأوليات .

مسيوسير كيه : (إلى تيين) خذ حذرك ، عندما تكون في الغابة
حيث تلوذ بها دائما . الرطوبة لاتناسبها .
(في هذه الأثناء يجلب المفتش الشاب الحقيبة التي
كانت موجودة في الحمام . يساعد المفتش العجوز
مدام سير كيه على ارتداء معطفها . يمسك جريجوار
بالقفاز وحقيبة اليد ، يلبسها انطوان حذاءها يبحث
الموسيقي بيير عن خدمة يؤديها لها . وينتهي به الأمر
أن يعنى بوشاحها . وينصاع الجميع بكل دقة
لايماءات مدام سير كيه . يظل المستأجر النحيل
جالسا بلا حراك .)

مسيوسير كيه : (إلى تيين) هل بامكاني أن أرجوك أن تحدد لى
أوه ! على وجه التقريب ، ودون أن يقيدك ذلك
بطبيعة الحال بأى قيد من القيود ، المدة الاحتمالية
لغياب زوجتي ؟

تيـــين : ان قانون الثلاثين من مارس قد صمت في هذه
الخصوصية .

مسيوسير كيه : قانون الثلاثين من مارس ؟

تيـــين : ليس بالمهم تاريخ الاصدار . يكفى معرفة أنه قانون
الثلاثين من مارس .

مسيوسير كيه : لاأفهم .

مدام سيركيه : (إلى تيين) مارسيل ، ماذا تحكى ؟ القانون . . . أى قانون ؟

تيين : الاصلاحيات اكتظت . والملاجىء ازدحمت . يصيب الجنون من الناس أكثر ممن كانت تصيبهم الكوليرا في سالف الايام وإلى هنا ، ماذا فعلنا ؟ لاشيء . تبين لنا الأحصائيات أن . . .

مدام سيركيه : انها محاضرة . (تجلس)

تيين : ترينا سجلات الشرطة والمستشفيات أن الجسم الاجتماعى ينطوى على بؤرات نشطة للانهيار العقلى والفساد الخلقي . ولمكافحة هذا الانحلال وجدت السلطات العامة نفسها ملزمة بمواجهته كما تواجه أى مرض وبائي آخر . ومن ثم أخضعته لاساليب الكشف ولمختلف الاجراءات الوقائية التي يتطلبها شلل الاطفال ، والسل الرئوى (إلى مدام سيركيه) منذ أن احترفت تاجير الغرف ، دون اعطاء ايصالات مع ذلك . . .

مدام سيركيه : انى أستضيف أصدقاء . وهم بذواتهم الايصالات

تيين : (مواصلا) . . . اثنتا عشرة حالة جنون ، خمس حالات انتحار ، ثلاث جرائم قتل . هذه هى قائمة جوائزك الرسمية . أصدقاؤك يفقدون قواهم العلقية . تجعلين من أصدقائك قتلة . أيا من كان يحيا عندك ، يخطر بحياته . أما عن ابنتك . . .

مدام سيركيه : (إلى تيين) باختصار ، أنت شرطى .

تيــسين : لوكانت هذه الكلمة تروق لك . انني أنتمى ، في الحقيقة ، إلى القسم الطبي بأدارة الشرطة .

مدام سيركيه : كان شرطيا . (الرجال يتذمرون)

بيــير : شيء غير معقول !

انطــوان : لن يقبض عليها . أريد أن أتأكد من ذلك .

جريجوار : العمارة مراقبة . كل مايمكن قوله ، هو أن بها أمواتا . لايؤذى الموتي أحدا .

المفتش العجوز : ليس من البوليس الحقيقي . انه من قسم الصيدلة .

المفتش الشاب : هذا اجراء لفتح الشهية ! خيالات !

مدام سيركيه : (مشيرة لتيين الى الرجال الذين يحوطونها) وهؤلاء ، ألا تضعهم في اعتبارك ؟ أترى أنهم بصحة جيدة ؟

تيــين : توجد ، بلاشك حالات مؤلمة ولكنها ليست ناجزة بعد .

مدام سيركيه : ليست ناجزة بعد ؟ انك تثيرهم ، أحذرك . (ضد تيّين تؤلب الرجال . نظراتها تدفعهم وأول الذين يتقدمون هو جريجوار)

جريجوار : أعمل بالليالى في منشئات ميركور . ربما لاتعرف ماذا يعنى أن تكون عاملا في الليل عند ميركور . أحمل موادا ثقيلة ينوء بها ظهرى ، من أسمنت البلاستيك ، وأطواقا بهذا الارتفاع ، ألا يعنى ذلك شيئا بالنسبة لك ؟ كل قطعة تزن ستين كيلو ،

وعلى ذلك ، لو أشارت باصبعها ربع أشارة القيت
بك أرضا ، أيها الشرطى القذر !
(يبصق . يمضى بيير ويجلس أمام الباب كى يحول
دون هرب تيين .)

انطـــوان : (ثائرا ، إلى تيين) أيها القذر ! أيها القذر ! أتيت
هنا للقبض عليها ، أمثال هذا القذر يصيبوننى
بالغثيان ! (في هذا الأثناء يكون المفتشان قـــد
تشاورا)

المفتش العجوز : نحن الأثنان من قسم بوليت . يجدر بنا أن نقدم
العون لهذا القذر هناك . (يشير إلى تيين) ولكن
مما يقزز أيضا أن أرى هذا ، وبالأخص أنه طبيب
ليس ذلك مما يشرف طبيبا حقا ! أن يندس في
بيت سيدة أنيقة ، كريمة الشمائل . . .
(أثناء حديثه يمسك بزميله الشاب الذى يوجه إلى
تيين ايماءات تهديدية صريحة) .

مدام سيركيه : (إلى المفتش العجوز) هل تحمل سلاحا ؟ بسرعة .
أعطه لى ! أعطنى هذا !

المفتش العجوز : (يعطيها مسدسه بعد الغائه زناد الأمان) خذى
حذرك . انه يطلق الفرقعات من تلقائه . لامثيل
لهذه الالآت في اخراج الكلام من بطنها .

مدام سيركيه : (موجهة خطابها إلى المستأجر الذى برى لحمه)
فلو جيلمان ! هل تسمعنى ، يافلوجيلمان ؟ (يدير
فلوجيلمان رأسه ببطء نحوها) لست ميتا . أمامك
خمس دقائق . انهض ! (ينهض ببطء ، مفكك

الاوصال ، متريا) سر . امض اليه . امض !
ابصق في وجهه . واذا أتي حركة ، اذا مسك ،
فاني أصرعه . امض ياحبيبي !

(تشير الى تبين)

ببطء القبور ، يتأهب للشروع في الحركة . فيعمد
مسيو سيركيه رافعا ذراعيه فوق رأسه الى التدخل
بهمة من احس بخجل وارتباك لتبينه في قرارةنفسه
ان عليه ان يصحح خطأ .)

مسيو سيركيه : لحظة ، يا اصدقائي . . لحظة واحدة فحسب(يقف
بين فلوجيلمان الذى يتوقف عن التقدم وبين تيين)
— (الى تيين) القانون الذى تعنيه هو القانون الصادر
في الثلاثين من مارس عام الف وتسعمائة وثمانيـة
واربعين . عدتُ فتذكرتُه . انه يمنح مدير الشرطة
في شأن الاعتقال الادارى ، ألا يتعلق الامر باعتقال
ادارى ؟ (ايماءة بالموافقة من تيين) سلطة لاتراجع
ولا تنقض . لا ليس في هذا الصدد .

تيـين : اني سعيد لا عترافك بشرعية مهمتي .

مسيوسيركيه : (خالعا ميدعته) انى لا أجادل في شرعيتها بل في
مشروعيتها . وانت ذلك ، من ناحية اخرى تأسى
في اعماق قلبك للوقاحة البربرية لنهجٍ سلوكـيٍ
يواصل البقاء معه عفن حقبة من اسوأ حقب ماضينا
القريب . ولكن فلندع مشاعرنا جانبا ، فانـــا
استوضح في الامر رجل العلم ، رجل المنطـق .
ما القيمة التي يمكن ان تكون لاجراء وقائي يعتمد

على ممارسات مثقلة في هذا الخصوص بالتعسف والاستبداد ، وتعتبر بالنسبة للمصير القومي تهديدا اكثر خطورة من اضرار هي في مجموعها مادية ومحدودة يمكن تداركها ؟

تيين : (مرتبكا) اعترف ان هذه الاعتبارات لاتدع مجالا لعدم الاكتراث بها ، هذا مؤكد . كان ابي يقرأ زولا .

مسيو سيركيه : (ماضيا في حججه) ما ان ينصرف النظام الى اجراءات ادمغها بالابتسار والبدائية ، فانه يدعو ، بل اقول اكثر من ذلك ، انه يبرررد الفعل الشعبي التلقائي في حد ذاته المستعد للقضاء على ذلك النظام .

تيين : هل تعتقد حقا ان . . .

مسيو سيركيه : من ناحيتي ، تأكد انني لوعدت الى السلطة ، وسوف اعود ! سامنحك تأييدى . ان مبادرة مدير الشرطة . . .

مدام سيركيه : (الى زوجها) اسكت !

مسيو سيركيه : ماذا تقولين ؟

مدام سيركيه : اسكت . اقول لك . (الى تيين) اني ذاهبة معك .

(دهشة عامة)

مسيو سيركيه : ماذا تريدين ؟ كنت على وشك ان . . .

مدام سيركيه : (الى مسيو سيركيه) حكيم انت . نشيط . خطيب مفوه ، برافو ! ممتاز ! شكرا . أتعرف ماذا يعنى

ان توليني حمايتك ، وتسمح لنفسك بالدفاع عني ؟ (ترد المسدس الى المفتش العجوز) أتعرف ماذا يعني ذلك ؟ اوه ، الامر واضح جدا . انه يعني انني ماعدت هنا . (الى تيين) انني راحلة معك ، ياسيد . هيا نرحل ! (الى مسيو سيركيه) لا تنس ان تحضر السباك ، فقد تلف الحوض من جديد . (يأخذ تيين الحقيبة الجاهزة .)

مسيو سيركيه : (يمد يده الى مدام سيركيه في عاطفة يائسة بكيس المفاتيح الذى كانت قد وضعته على احدى قطع الاثاث .) ألا تأخذين مفاتيحك ؟

مدام سيركيه : لا داعي لذلك . لن ارجع الى البيت سريعا . (يخرج تيين ومدام سيركيه يظل الرجال مدهولين ، متحجرين ، منكسي الوجوه ، متهدلي الاكتاف . صمت طويل انطوان اول من يكسر الصمت)

انطوان : رحلت . يشعر المرء بالفراغ . يشعر بالخواء .

بيير : (الى مسيو سيركيه) يجب ان نسرع . هيا !

جريجوار : انها لم تفعل شيئا . بعض الموتي فحسب . . .

انطوان : ليس هذا اجراء طبيعيا . انه ضد الحرية .

بيير : لن نظل هنا مكتوفي الأيدى .

مسيو سيركيه : سمعتوها . لم تشأ ان اتدخل . (بعض برهة)

جريجوار : (يمضى الى النافذة ، ويطل الى الشارع) لقد عجلا بالنزول .

انطـــوان : هل تنظر الى ناحيتنا ؟

جريجوار : كلا . انها تصعد التاكسى .

بيـــير : اذن ، ماذا نقـــرر ؟

المفتش العجوز : نحن ، بحكم الامر الواقع ، سنعود الى محل العمل . (الى زميله) أليس كذلك، ياكبير ؟

انطـــوان : (وقد هده الحماس) كانت لها طريقة في تمريـــر يدها بطول ذراعها . (يقلد حركتها) ثم انها عندما كانت تسير ، ممشوقة القوام ، سامقة الى السمـــاء (الى المفتشين) سوف تريانه ، هذا القذر . قولا له ان مامن احد اصبح قادراً بسببه على اتيان ادني حركة .

المفتش العجوز : (الى انطوان) سأتولى بنفسى هذه المهمة ، لكننى لا اعد بشيء . ان الادارة التى تعمل بها منفصلـــة عن الادارة التى يتبعها .

انطـــوان : قل له إنه مثير للغثيان .

المفتش الشاب : مهلا ! مهلا ! محظوظا ان وجدته هناك ليخرجك من المـــأزق .

(يبدأ الجو في التغير)

المفتش العجوز : حاول ألا تقع مرة ثانية ، في هذا المأزق . المـــرة القادمة قد تدفع الثمن غاليا .

المفتش الشاب : للشرطة ذاكرة قوية . لاتنسوا ذلك (الى الجميع) ايها السادة . .

(يخرج المفتشان)

جريجوار : مع ذلك ، فهذه هى الحقيقة . تتذكر الشرطة كل شيء . وهى ليست شيئا اذا ما قورنت بالنـــاس . فلاهم لهم سوى تبادل التهم باستمرار . هذا اذا لم يبلّغوا عن اخطائهم بأنفسهم . لماذا ؟ حتّى يحظوا بالاهتمام ، ولا شيء غير ذلك . في شارعنا عجوز تسكن فوق الخباز . تقول انها قتلت زوجهـــا . اربعة عشر عاما مضت على وفاته . مات ميتـــة طبيعية . وتقول انها قتلته ، على السلم بضربة مـــن جاروف الفحم . لماذا تروى هذا ؟ كى ياتـــوا لاستجوابها ، ونبش الماضي . صور : صحف ، كل الامجاد . اني متأكد من انه مات ميتة طبيعية ، طبيعية اذا اريد لها ان تكون كذلك (يشير الى قلبه) اطار ينفجر ، وطاب مساء !

مسيو سيركيه : الموتي يقولون لك كل شيء .

جريجوار : يقولون لى كل شيء ؟ انى اتساءل عما اذا كانوا يقولون لى كل شيء . سئمت رؤية الموتي . سوف يتاح لى ان اراهم طويلا عندما اموت . ســـوف يتاح لى ذلك عندما اموت ! اعمل في اشق الاعمال عند ميركور بالليل . وبالنهار بوابا بشارع فانو . اذا كنت اشتغل عرافا فضلا عن ذلك ، فاني مثل بائع الكرز في عيد الميلاد . هذا لا يستقيم . ولحسن الحظ ، عندما يكف المطر ، كما يقولون ، لايعود يهطل مطر . (الى مسيو سيركيه) انها زوجتك ، ولا شان لك انت في ذلك . هى التى اعترضـــت

طريقي ، اما وماعادت هنا الآن فقد اصبحت لا اعرف الموتي .

(يملأ لنفسه قدحا من النبيذ لايشربه)

مسيو سيركيه : (يتجاذب اطراف الحديث في هذه الاثناء مع بيير) اني سعيد أن اراك يابيير . كنت اعرف انك على مقربة من هنا . لم تعد تريد أن تراك . ولكن الموسيقى كانت عزاءك . اين وصلتَ فيها ؟

بيير : لايحب الموسيقى سوى الموسيقيين . (يضحك . الى مسيو سيركيه) ارجو الا تكون قد تصورتني واحدا من هؤلاء البلهاء . أليس كذلك ؟ موسيقار؟ انا موسيقار ! كي ارضيها ، ما المانع ؟ ولكن ان ينتهي بي الحال مثله (يشير الى فلوجيلمان) هذا ، كلا ! لى اصدقاء في عالم السيارات . لم اقطع صلتي بهم قط . سوف يفسحون لى مكانا . لن اعود الى السباق خالى الوفاض . لم اكف عن التفكير في مشكلة السرعة . ابتدعت حلولا ، وابتكرت طرائق جديدة لمعالجتها . المستقبل كله في الاهتمام بالمحرك مباشرة .

(يتنحى ، موليا ايانا ظهره ، بصحبة مسيوسيركيه . ومن حركاته تستنتج انه يتحدث عن السيارات) .

جريجوار : (مناجيا نفسه امام قدحه الذى لايشرب منه قطرة) فليهلك الموتي ! بالنبيذ كانت تمسك مقودى . أبله ! سوف أسكبه في أصيص الجيرانيوم .

(يتوجه الى النافذة والقدح ملآن في يده .
في هذه الاثناء ، يطلق انطوان الذى لم يكف عن الغدو والرواح صرخة فجائيـــة . .)

انطـــوان : كريستين ! كريستين ! (يستدير مسيوسيركيـــه دفعة واحدة) كريستين ! لن نتخلى عنها ! يجب ان تعود ، كريستين . كنا قد اتفقنا على الزواج .

مسيو سيركيه : ياللعنة ! هذا الفتى على حق . ابنتى . . . عندمـــا افكر انني تركت نفسى انقـــاد ، تركت نفسى العوبة في يد . . . المهم . . . (الى انطوان) تعال ، يابني . تعال . . . سنذهب للبحث عن خطيبتك . فورا . ابنتى . ابنتى انا .

(بدفعة قوية ، يلقى اناء صنع القهـــوة)

جريجوار : (يعود بقدحه ولازال ملآن) لو ادلقـــــــه في الجيرانيوم ، اعرضه للتسمم . (يمد يده بالقدح الى فلوجيلمان الكالح) ألا تريد أن تشربه ، انت ؟ ما عاد بامكان هـــذا ان يضرك كثـــيرا . (الى الآخرين) في حقيقة الأمر ، لايُعْرَف ما اذا كان في صفها أو في صفنا .

(ينهض فلوجيلمان . يتبعه الآخرون بانظارهـــم قلقـــين)

مسيوسيركيه : (الى بيير) يحيا منذ ست سنوات في كوة المكنسة الكهربائية الضيقة .

بيـــير : اما عاد يرسم ؟ كان اسمه قد بدأ يلمع .

مسيوسيركيه : كيف يرسم في الظلمة محشورا مع مكنسة كهربائية.
(ناظرا الى فلو جيلمان) هوه ! هوه !

(يستقر فلوجيلمان، مفكك الاوصال، امام القبعة الزرقاء، التي ترمز في نظر الجميع الى مدام سيركيه بطبيعة الحال. الجميع بالانتظار.

يمد فجأة ذراعه الأيمن، وقد ثناها نصف ثنية، بينما يخبط بيده الأخرى تحت المرفق، ويلوي قسمات وجهه، مخرجا لسانه، مطلقا نوعا من تأوهات الحقد والاحتقرار. ينفجر البواب في الضحك. تتلامس يدا بيير ومسيوسيركيه بمودة ضخمة. لايبدر من انطوان تعبيرا بعينه. ومن المحتمل أن يلطمه البواب الجذلان لطمه مرحة. فجأة، يدق جرس، يبدو رنينه شديدا للغاية متسلطا للغاية. يتسمرون دهشين. نشعر بأنهم يظنون انها مدام سيركيه قد عادت. يجرع البواب محتويات قدحه بسرعة. ينتاب الفزع مسيوسيركيه. يأتي بعض الحركات المرتبكة. ويعيد اناء صنع القهوة الى وضعه الصحيح بعناية.)

(ســـــتار)

الفصل الثالث

(انطوان وكريستين قد تزوجا . يسكنان في أقصى الشقة الغرفةَ التي كان يشغلها تيين . يتدلى من السقف منشر للغسيل مصنوع من عصى معقدة التركيب . ويمكن تسوية وضعه بواسطة حبل صغير . في الأعماق ، باب يفتح على الرواق الرئيسي . باب آخر إلى الشمال ، يسمح بالوصول إلى المطبخ . وعلى اليمين نلحظ وجود دولاب قديم . وإلى جواره باب خفيض ، مقفل ، ذو زخارف حديدية ضخمة . كريستين في ثوب زفافها . تصفر لحنا وهي منكبة على دهان المنشر . يجاهد انطوان بمنشار ليقطع لوحا من الخشب في أشكال هندسية)

انطوان : (يتوقف عن عمله ، مرهقا) لاأفلح في قطعه . أتعتقدين حقا ، أنها فكرة طيبة أن نصنع دولابا متحركا للملابس ؟

كريستا : وكيف لا ؟ انه عملي للغاية ! في حالة تسلق جبالٍ أوترحال في الصحراء يمكن نقل الدولاب ، ومن ثم اتخاذه كوخا للاقامة .

انطوان : يبدو بسيطا في صنعه ، ولكنه يحتاج إلى جهد كبير . تصبب عرقي رغم أننا في الشتاء ! يقتضى الأمر

أن تمسكيه من هنا . لست قادرا وحدى . أهو عاجل هذا الذى تفعلينه ؟

كريستا : (مشيرة بالفرشاة إلى النشر) انك ترى ، انتهيت من طلائه .

انطـــوان : كم طبقة دهنته ، في النهاية ؟

كريستا : أنني أضع الطلاء دون أن أفكر . (تتأهب لمساعدة انطوان)

انطـــوان : هل تتصورين كم سيغلى رأسها لو تبينت كل مايدور بعقلنا من مشروعات التجميل ، هذا فضلا عن كل ماسبق أن أقدمنا عليه فعلا . ومن كثرة ماقمنا به من أعمال منزلية صغيرة فانه . . . (يسمع جرس الباب) هل دق أحد جرس الباب ؟ .

كريستا : هل تذهب لتفتح، أم أذهب أنا ؟

انطـــوان : اذهبي أنت .

كريستا : المرة السابقة ذهبت أنا . تذكر ذلك . (يخرج انطوان كي يفتح . تظل كريستا وحدها ، فتتناول ديوانا من الشعر . كان خافيا ، وتتصفحه . ثم تنشد)

كريستا : كم كنت سأحب الحياة ، لو لم أكن أحيا ! فهل يجب أن أنفصل عن جسدى الذى أردته ، كى أعود فأشتاق اليه ؟ كلا ! ان السعادة الفاترة . (تسمع أصوات . تخبيء الكتاب . يدخل انطوان وبيير . ويحمل هذا الأخير حقيبة ضخمة مربعة

الشكل) بيير ! هذا ظريف منك . ماعدنا نراك .

بيـــير : (يضع حقيبتة) ذهنى كله منصرف إلى المعرض. يجب أن نشترك فيه هذا العام مهما كلفنا ذلك .

انطـــوان : هل تسير الأمور على مايرام ، مع بافينى ؟

بيـــير : بافينى ؟ آه ! ذلك الرجل ! انى أقتل نفسى مرددا له انه مادمنا لن نحصل على اسهامة مالية حقيقية ، وسنضطر أن نجوب حتى آخر لحظة سوق الحاجيات القديمة كى نعثر على مايقوم مقام صندوق السرعات المثقوب مثل قدر ، فان أصدقاءنا الصغار سيمضون في تسميتنا عمالقة الروتين . أتعرفون ماذا يفعل بافينى الشهير ؟ يبكى . مصمم سيارات يبكى . هذا مدعاة كبيرة للسخرية ! ماذا تريدون ! انه فنان ، حساس . (يجيل النظر فيما حوله) أذن ، تواصـــلان عمليات التوطن ؟

كريستا : انطوان ماهر في استخدام المنشار .

انطـــوان : أما زوجتى فالفرشاة لعبتها (مشيرا إلى الغرفة) اننا نعد غرفة الصغار . ان عاجلا أو آجلا ، سيجيئون أما في الوقت الحاضر فان المدام تنال عقابا .

كريستا : هاأنت تفشى أسرارنا الزوجية .

انطـــوان : انه يعرف ماذا يعنى التصنيع . (إلى بيير) أليس كذلك ، ياعجوز ؟ ثم اننا ننام هناك فوق (يشير إلى السقف) في مهدها الذى كانت ترقد فيه وهى صبية . ربما لم يكن ذلك هو المكان المناسب .

بيـــير : انها طفلة . الوقت متسع أمامكما . (إلى كريستا) لست بحاجة أن أسألك عن والدك . . انه يصعد . . يرشحونه حاكما عاما ، ياصغيرتي !

كريستا : لم يُعْلَنْ بعد قرار التعيين .

بيـــير : انه يصعد بسهولة ! ولن يتوقف عند هذا . أؤكد لك ذلك . أستعيد صورته عندما كان لازال بميدعته هل تذكرين ؟ كيف يتصور المرء أن رجلا بهذه القيمة أمكن أن يترك نفسه ليعامل ، مدة طويلة ، كأنه أحط المساكين ، على يدى هذه . . . على يدى هذه . . فلنكف عن الكلام ، انها أمك ، في النهاية ولكن لو لم تكن هذه هى أمك . . .

انطـــوان : ولكنها ، كما قلت ، أمها . (دقة جرس)

بيـــير : (قلقا) هل تنتظران أحدا ؟

انطـــوان : (ملقيا نظرة إلى كريستا) باستثناء الاطفال . نحن لاننتظر أحدا .

كريستا : على أى حال ، ليس اليوم . (دقة جرس جديدة)

انطـــوان : (رافعا عينيه نحو المكان التقريبى لمفتاح النور ، الذى يجب أن يكون موضعه في الرواق) هذا يكفي فهمنا ! (إلى كريستا) عليك الدور ، هيه ؟

كريستا : كن لطيفا !

انطـــوان : حسنا . ولكنك مدينة لى بمرة قادمة . يجب عليك أن تسجلى هذا . (يخرج)

كريستا : هذا الجرس شديد الرنين ، مجلجل .

بيـــير : يذكرني هذا بيوم أن رحلت . ماان انصرفت حتى دق الجرس . ويالله لهلع الذى انتابنـــا ! فلوجيلمان، لم يحتمل قلبه المسكين الصدمة. انها لم تقتله ولكنه بسببها مات. (يتأمل كريستين معجبا) كريستين ، كم أنت جميلة ! ياكريستى !

كريستا : (مشيرة إلى ثوبها) تعرفه ، أليس كذلك ؟ ثوب زفافي . سوف أطوره . سأحيله إلى ثوب جاهز للمساء . كما لوكانت السماء قد أرسلته لى ..

بيـــير : معذرة . لماذا ارتديته ؟

كريستا : لوكنتَ امرأةً لفهمت . (تستدير حول نفسها) يجب أن أضعه على جسمى كى أتبين ماذا يمكن أن أستخلص منه اذا اقصصت الكمين ، وعريت الكتفين إلى هنا ، اصبح ثوبا رائعا للسهرة . سوف يحجز لنا بابا أماكن لحفلة الاسرة الصغيرة البيضاء .

بيـــير : (قلقا ، متطلعا إلى الباب) تأخر زوجك في العودة

كريستا : يتيح لى الكمّان حزاما مبطنا . لاأريد أن أبدد قماشاً . منذ أن انزاحت أمي عن كاهلنا ، أتحاشى الاسراف ، وفضلا عن ذلك ، فأننى أعتقد أن الثوب بفتحةٍ أقل اتساعا يصبح أسهل في ارتدائه .

بيـــير : (يتزايد قلقه) ولكن ماالذى يجىء ؟ اسمعى . . .

كريستا : حفلة الأسرة الصغيرة البيضاء ، في النهاية ، لاتقام الا مرة واحدة كل عام .

(يعود انطوان ، وقد بدأ عليه التشنج)

بيـــير : من كان ؟ هيا تكلم ! تكلم الآن .

كريستا : انطوان ! انك تخيفنا ! من كان بالباب ؟

انطـــوان : كان . . . لاأستطيع أن أقول . لايعقل ذلك . . كان فلوجيلمان . .

بيـــير : فلوجيلمان !

كريستا : ولكنه مات .

بيـــير : قبل كل شيء ، يجب ألا يغيب عن بالنا أنه مات .

انطـــوان : يقول ان اسمه فلوجيلمان . هذا ماقاله . أما أنافلا أعرف شيئا .

بيـــير : على كل الاحوال ، انه ليس فلوجيلمان .

انطـــوان : معذرة . إنه فلوجيلمان . إنه يدعى فلوجيلمان . على الاقل ، هذا ماقاله لي .

كريستا : لكنه ليس الاصلي .

بيـــير : انه ليس المتوفي .

انطـــوان : انه آت من طرف فلوجيلمان .

بيـــير : أذن ، انه ليس فلوجيلمان .

انطـــوان : (كما لو كان على الدوام فريسة طيف من الاطياف) انه يدعى فلوجيلمان .

كريستا : لم يكن لفلوجيلمان أسرة .

بيـــير : للمرة الأخيرة ، فلوجيلمان مات !

انطـــوان : يقول إنه يحبُ هذا الحى كثيرا . ويقول أيضا إنه يريد أن يزداد اقترابا .

بيـــير : من ماذا ؟

كريستا : منْ منْ ؟

انطـــوان : ولكن ماأدراني أنا . لما كانت غرفة فلوجيلمان خالية في الواقع الآن ، فانه يريد . . باختصار ، إنه يطلب أن توءجروها له .

كريستا : أن نوءجرها له ؟ رحمتك ، ياإلهى ! أننا ماعدنا نوءجر . ثم انها مجرد كوة ، قبر . ليس هناك غير فلوجيلمان يستطيع الاقامة داخلها . اذهب قل له ان الأمر مستحيل .

انطـــوان : هذا مستحيل .

كريستا : ماذا تقول ؟

انطـــوان : أرفض العودة اليه . أذهبى أنت وقولى له ذلك ، له ذلك ، أذا أردت . أما أنا فقد رأيت ، الشاب وهذا يكفيني . انه وسيم . زاد وزنه . ولكنهما يتشابهان ، بالشدة الشبه . ليس طبيعيا أن يتشابها إلى هذا الحد .

كريستا : (دافعة انطوان نحو الباب) أنك ، تثير أعصابي .

انطـــوان : الوجه ذاته ، الصوت ذاته ، أنه فلوجيلمان .
(يخرج . يفتح بيير الحقيبة التى أحضرها . يدخل انطوان ومعه حقيبة يضعها على الأرض)

انطـــوان : ماعاد هناك .

بيـــير : كيف ؟ رحل دون انتظار للرد ؟

كريستا : كان يجب أن يرحل مادام قد جاء . وكلما بكر كان ذلك أفضل .

انطــوان : ترك هذه الحقيبة . ماذا أفعل بها ؟

كريستا : (هازة كتفيها) لوكان الأمر بيدى لالقيت بها إلى عتبة السلم .

انطــوان : فلنتركها حيث هى . لن المسها .
(يخرج بيير من حقيبته آلة سينمائية للهواة)

كريستا : (إلى بيير) أراهن أنه الشريط الذى التقطته لحفلة عرسى .

بيــير : (يتحسس لفات الاشرطة) تبدو الكليشيهات حسنة أكد لى المصور أننى قد وفقت في التقاط الصور وأن هذا أمر طيب بالنسبة لمبتدىء .

كريستا : ومما يزيد من كفايتك أن الجو كان معتما ذلك اليوم

بيــير : انه جو باريس . ليس ثمة ما يمكن عمله . ايــن ستتخذ مكاننا ؟

كريستا : هنا . لم لا ؟
(تشير الى الحائط المواجه للنظارة)

بيــير : هذا حسن . احتاج الى ملاءة .
(يدق جرس)

انطــوان : (يركل حقيبة فلوجيلمان) سأخلعه ، انا ، هــذا الجرس . سأمزقه ارباً إرباً ، هذا الجرس القــذر .

بيــير : لا تنفعل . سأذهب اليــه .
(يخرج ، مصمما)

انطــوان : ياله من عالم ! يكون المرء في بيته ، قرير العين ، آمنا ، هذا مايعتقده ، ولكن في كل لحظــة من لحظات النهار يتعالى الرنين ،زريم ! زريم !زريم ! اذا لم يكن الغاز فهو ساعى البريد ، واذا لم يكــن المحصل فهو الغاز .

كريستا : (تحلم امام الدولاب المفتوح الذى لاتبين محتوياته جيدا . تغلق الدولاب) كلا ، لا اجرؤ عــــلى ازعاجها ، هذه الاكوام من القماش المجلــــل بالثلوج التى توحى بالراحة ، والسكينة ، والحب. ولكن عندى ما هو افضل . عندى ماهو افضــل بكثير .

بيــير : (عائدا) كان تاجرا ، تاجر اناجيل . طردته .

كريستا : اني متأكدة ، انه هــو .

بيــير : من هــو ؟

كريستا : رجل ، يتنكر على هيئة تاجر يبيع اى شىء . تارة يبيع حمالات للجوارب وتارة يبيع صوراً ، وتارة اخرى يبيع مقابض للمكواة . انها هى التى يريد أن يراها ، ويتحدث اليهــا .

(تخــرج)

بيــير : ما الذى يجعلهم جميعا يعودون ؟

انطــوان : تقول انه كان يبيع اناجيل؟ (يشير لبيــــير الى الدولاب الضخم) نقلنا الدولاب من مكانه . انه قطعة اثاث جميلة ، انا ، لاامزح ، ومتين ،صناعة

اهل بريتون . عندما نقلنا الدولاب من مكانه رأينا هذا الباب (يدق بقبضته على الباب الخفيض ذى الزخارف السميكة) خلفه ، مباشرة ، هناك ، يوجد الدير ، دير رهبان القديسة مريم . وفي المعتاد ، يعزفون الارغن يوم الأحد . على انه يبدو انهم قد استخدموا عازفا جديدا . فلا يقتصر العزف على يوم الأحد بل يمتد ايضا الى مساء السبت . لاحاجة بنا الى اناجيل ! ان انشودة السماء تصل الينا جاهزة .

(تدخل كريستا حاملة ملاءة كبيرة مبسوطة)

كريستا : ساعدني . خذ . أهذه تكفى ؟

بيير : (ممسكا بالملاءة) يالها من ملاءة مدهشة !

كريستا : اخذتها من سريرها .

بيير : من سريرها ؟ سريرها هى ؟ (يترك الملاءة ، فتسقط منه . يعود فيلتقطها) معذرة !

انطوان : عرض سريرها متران تقريبا .

كريستا : كانت تحب ألا يضايقها احد وهى نائمة .

انطوان : سعة السرير لم تكن من اجل ان تنام .

كريستا : من اجل ماذا كان اذن ؟

انطوان : اسألى صانع الأسرة . سوف يخبرك .

(يمسك بيير وانطوان الملاءة التى طوياها طيتين . يجولان في الغرفة ومعهما الملاءة)

كريستا : قررا . ثبتاها في مكان ما . على هذا الحائط . ثبتاها خلف البراويز ثم شبكاها .

(يتوجه بيير وانطوان آليا نحو المكان المشار اليه .
يصعد بيير سلما ، ويصعد انطوان على كرسى .
يثبتان الملاءة في مواجهة الجمهور ، ويلصق كل
منهما انفه اليها ويظلان يتشممانها) .

بيــير : رائحتها . . . رائحة غرفتها . . .

انطــوان : رائحة ذراعيها . لمستُ ذراعيها انا . لمستُهمــا ، واستنشقت عبيرهما .

بيــير : يوحى عبيرهما باعماق الغابات ورطوبة النار .

انطــوان : يسرى ذلك في سلسلتى الفقرية . احس كمــا لو كنت على اهبة ان اطير .

كريستا : هيه ، حسنا ! ايها السيدان ! انكما تحلمان ؟

بيــير : ماذا ؟ اجل ! حالا ! انطوان ! عزيزى انطوان ، اجذب الملاءة قليلا الى ناحيتك . هناك . . هكذا . . احسنت !

(ينزلان ، كما لو كانا يسيران نائمين)

كريستا : (ساخرة) الملاءة مشدودة في نظركما ؟ يالهؤلاء الرجال ! يالهؤلاء الرجال .

بيــير : لايعدو الامر ان يكون سينما هواة .

كريستا : كن صريحا ! هل تعتمد على ثنيات القماش كى تحقق احساسا بالتجسيم ؟

(دقة جرس)

انطــوان : دق الجرس .

بيير : تماما . دق الجرس .

(دقة جديدة من الجرس)

كريستا : بل يمكنني ان اقول انه يدق الآن .

انطوان : (الى كريستين) هذه المرة ، لااريد كلاما معسولا . انه دورك انت !

كريستا : بهذا الثوب ؟ فقدت عقلك .

انطوان : وماضير هذا الثوب ؟ انه ثوب امرأة متزوجة . وانت متزوجة ، أليس كذلك ؟ ترتدين الثوب الذى يناسب حالتك .

كريستا : يالاختلال اعصابك ! اذهب وعالج نفسك !

انطوان : المهمة تقع على عاتقى دائما . (يخرج)

(اسند بيير آلة عرضه الى كومة من الكتب على منضدة ، وقد أولى الجمهور ظهره . يقلب لفافات من الافلام . يتحدث كثيرا كى يخفى اضطرابه)

بيير : هذه ادق اللحظات . قبل كل شيء ، يجب التحقق مما اذا كانت الوجنات ، هكذا يسمونها ، مما اذا كانت وجنات لفافات الافلام غير ملوية ، فهذا من شأنه ان يحول دون دوران الفيلم على البكرة . سوف يتكدس الفيلم على الارض . وستجتاحنا الاشرطة الحلزونية الى مالا نهاية . (يخطو خطوة نحو الباب ، ثم يقفل راجعا) انه شريط طويل ! (يعاود حدثه) سوف تقولين لى انه ماكان على الا ان اشحم الاطراف . ولكننى اذا وضعت كثيرا من الزيت على الاطراف ، اخاطر باتلاف . .

(تضيع الكلمات الأخيرة في الجلبة المرحة لصوت مسيوسيركيه الذى يدخل مع انطوان)

مسيوسيركيه : . . . وقد قلت للرئيس ، ان المشكلة ، المشكلة الوحيدة ، تزجع الى تحديد الاطار الذى ستنظم فيه الضمانات العامة التى يريد كلٌ ، ألا تُمارَس إلا في صالحه .

(منهيا حديثه ،يقبل كريستين ،ويشد على يد بيير)

بيير : وصلت في الوقت المناسب تماما . كنا سنبدأ .

انطوان : انه الوقت الذى سيبدأ لاعب الارغن في العزف .

(يدندن بلحن زفافي ، مشيرا الى الباب الخفيض . يظهر عند عتبة الباب المطل على الرواق المفتشان ، العجوز والشاب ،اللذان رأيناهما فيالفصل السابق. يحمل كل منهما حقيبة ضخمة ، ويضعانهما على على الأرض .)

كريستا : (الى مسيو سيركيه) لكنك لست وحدك !

انطوان : (الى بيير) سبق ان رأينا هذين الديكين من قبل .

مسيو سيركيه : (الى انطوان) لاتخش شيئا ،يابنى . (الى الجميع) لا تخشوا شيئا . بلغتُ النقطةَ التى تطالع فيها الشخصيةُ العامة صورتها في الصحف كل صباح، كما لوكان قد رُصِدَ ثمنٌ للاطاحة برأسها ، هذان السيدان يسهران على حراستى .

المفتش الشاب : (بلهجة ودود الى كريستين) الابنة لاتقل جمالا عن الام .

المفتش العجوز : هناك من الاماكن مالا تعرف ما الذى يميزها . انها تشدك اليها . كما لو كنت حبيبها . السر في الجو المحيط بها .

مسيو سيركيه : (الى كريستا) تنظرين بارتياب الى هاتين الحقيبتين . انهما مجرد حقيبتين . فلنحسم المناقشة في المهد ! انهما حقيبتاى ! افهمى . كان قد استقر بي المقام في الفندق الكبير ، بشارع مونتالبير ، كى اجعل في متناول يدى ، في كل لحظة ، السلسلة الكاملة لوسائل العمل التى لايمكن ان يستغنى عنها رجل يشق طريق الصعود ، التليفون ، المطعم ، غرفة التدخين ، الحلاق . . .

انطوان : المصعد . . .

مسيو سيركيه : سيبدأ الآن كل شىء من جديد . . .

كريستا : ما الذى سيبدأ من جديد ؟

مسيو سيركيه : مستقبلى . مسيرة انطلاقي . كل كبير وجسيم كان علىّ ان اذ لله ذللته . لماذا اظل الى الابد خارج بيتى ؟ لماذا ؟ اني اعود الى مسكنى . وأقطن غرفتها. (بايماءة ، يشير الى اغوار الشقة . انفعال عام)

بيير : غرفتها ؟

مسيو سيركيه : الغرفة غرفة . والأزواج أزواج . (ينظر الى ساعة معصمه) يا اولادى ، الى اللقاء . سأنصرف الليلة . اني مضطر الى ترككم . لا تتصورون الجمع الغفير من الناس . . .

كريستا : (تدق الارض بقدمها) لن تغادرنا بعد كل العناء الذى تحملاه . (تشير الى الملاءة) انا نجمة العرض. كان يجب ان اتزوج كى يُلْتَقَطَ لى فيلم .

مسيو سيركيه : (ناظرا الى ساعته) مستحيل ! آسف . مستحيل ! مستحيل ! مستحيل . (يتوجه نحو الباب كى ينصرف)

كريستا : هكذا تجرى الأمور اذن . حسنا . لواجتزت هذا الباب ، سوف اشهّر بك على صفحات الجرائد . واذا لم يكفك التشهير ، واذا لم يكفك التشهير (تشوش شعرها بيديها) سوف افضحك . . وامزقك اربا اربا . . .

انطوان : (الى بيير) تعود اليها النوبات كما كانت . . . تعاودها مثل قديم .

مسيو سيركيه : ابنتى . . ابنتى الصغيرة . ياصعلوكتى . . يامتوحشتى . . هذا الصياح . . هذه الضراوة . . .

كريستا : (الى مسيو سيركيه) سامحنى (تضع راحتها على جبينها . الى انطوان ، والى الجميع) في الواقع ، انتابتنى النوبة كما كانت تنتابنى سابقا ، كما كان تنتابنى عندما كانت هنا . اني اشعر بالخوف ، الآن . ألا تعتقدون انها ستعود ؟ ألا تعتقدون انها قد عادت فعلا ؟

بيير : اطمئنى . لن نراها الليلة ، ولا حتى غدا .

المفتش العجوز : الشيء المؤكد والمحقق انها تستعمل دعائم هائلة في عوارض سريرها .

المفتش الشاب : (الى كريستا) سيدتي ، اني اعرف المؤسسة . انها مكان جيد للغاية ، هادىء جدا ، هناك مكتبة ، وماء ساخن وبارد ، لكن على الأسطح مدافع رشاشة .

المفتش العجوز : يمر التيار الكهربائي في سور الحديقة . بقوة ألفي فولت ، التهديد جسيم بالموت ، ليس ثمة أدني خطر !

مسيو سيركيه : كيف يمكنك ان تتصوري ، فكري اذن ابنتها العزيزة الصغيرة الكافرة بالنعمة ! كيف يمكنك ألا تتصوري ان اول ما اوليته عنايتي لم يكن فحسب استخدام النفوذ الذى عاد الى لافي حرمان امك من الحرية فحسب ، بل وحرمانها من كل احتمال في الحرية . ان مايجعلني ابتسم ان تبتسمي انت (يربت على خدها) انني ابقى معكم .

كريستا : شكرا ، يا بابا ، شكرا . فليذهب احدكم لاحضار الكراسى من الردهة ! (يخرج المفتش العجوز . بينما يكون انطوان قد اغلق مصراعى الشباك . اضاءت كريستا نورا . يفضّ بيير الفتيلة المثبتة على آلة العرض . ويبحث عن شيء)

بيير : موصل الكهرباء . . . موصل الكهرباء . . . اين هو ، اذن ؟ آه ! ها هو !

(يجرى التوصيل .

تجلس كريستا اباها في مقعد هزاز من الخيرزان)

كريستا : (مقلدة نداء الموالد) لاتترددوا ! تعالوا جميعا الى سينما العائلات . السينما الوحيدة التى ترشد

البطلة فيها الجمهور الى مقاعد الجلوس . سريسر سكوب الاستاذة كريستين .(تلمح المفتش العجوز. يدخل توا حاملا كرسيين من مسنديهما . وعلى كتفه يتدلى الى ظهره وشاح أحمر كبير ذو أهداب)
ولكن . . . ماذا تحمل على ظهرك ؟

المفتش العجوز : انا ، على ظهري ؟ (يمد يده الى ظهره ويأتي بالوشاح) كانت الردهة مظلمة . حدث ذلك وانا امر تحت المشجب . لا اعرف كيف : لابد انه علق بي .

كريستا : انه وشاح امى .
(تتناول الوشاح ، وتطرحه على طرف ذراعها)

انطوان : على هذا المشجب ثياب لكل انسان ، كان هذا امرا اذن متوقعا .

(يتناول الوشاح ،الذى يتناوله بدوره مسيوسيركيه)
هيا ، ياصغيرتي . . . لاتطلقى العنان لا فكارك !
سوف نرى اشخاصنا بالأبيض والأسود . اولا ، نحن مساء السبت . مقعدا بلكون !
(يذهب مع كريستا ، ويجلسان على الحقيبتين)

بيير : هل اطفأتم الانوار ، من فضلكم .
(ظلام)

(في مواجهة المشاهدين ، ليس هناك سوى الشاشة البيضاء مضادة بمصباح آلة العرض)

صوت بيير : ليس للفيلم عنوان .

صوت

مسيو سير كيه : لايعنينا العنوان كثيرا . نعرف الموضوع كلــه .

صوت بيير : يبدأ الفيلم بدار العمدية . استميحكم بضع ثوان . سأصلح آلة الجـــذب .

(صوت يصدر عن المحرك .

على الشاشة يظهر بوضوح تام ظل وجه مدامسير كيه في وضع جانبي .

يتوقف المحرك

يعم ظلام مطبق .

تسمع صرخة حادة جدا اطلقتها كريستين

جلبة مقاعد تسقط .

صوت

مدام سيركيه : أصدقائي ، اهدءوا ، إنه أنا أنا ماما !

(يضاء النور . يتخبط انطوان تحت الملاءة التى سقطت عليه . تقف كريستا على قمة الحقائب . أما الآخرون فقد اتخذت أجسامهم أوضاعا محنية غير طبيعية . تجد مدام سير كيه نفسها معزولة وسط ساحة القتال . لاينبس أحد بكلمة . يتخذ انطوان قراره :)

انطــوان : (بعنف وعزم) انى أسكن هنا ، وأنا الزوج ، زوج الابنة ، أعنى زوجتى . ولهذا فانى أقول ان عودتها مصيبة . (يشير إلى مدام سير كيه) اني أقرر ذلك .

مسيوسير كيه : (تتملكه على الدوام نزعته الخطابية) ولكن ، فلنكن منصفين ، هل يمكن أن نلومها اذا كانوا

قد تركوها تعود ؟ عندما تتحرر أمه تصفق لها
الدنيا كلها . وبالمثل ، اذا نال شخص استقلاله ،
حتى لو كان مثقلا بالجرائم ، وجب علينا أن نهنئه ،
أيها السادة ، من أجل المبدأ ، من أجل المبدأ البحت
ولكن علينا أن نتحفظ ونحذر من الاساءات المحتملة
لهذا الاستقلال ، ولو أوصل الأمر إلى الغائه ،
ارفعوا الايادى ، بلا تراخ .
(يصفق الشرطيان ، بطريقة آلية ، وينهج بيير
نهجهما بفتور . يهز انطوان كتفيه بغضب . تمسح
كريستا عينيها)

مدام سيركيه : يا أصدقائي ، اني أفهم . . . أفهم عواطفكم كلها .
واذا كنتم متأثرين فلست أقل منكم تأثرا .

بيـــير : (بسخرية) متأثرين ؟ لست أنا كذلك ! بل أنا
مندهش اذا أقتضى الأمر تحديدا .

انطـــوان : بالأغلب ، يجب أن نكون متأثرين . (إلى بيير)
أما أنا ، فلست مندهشا . (يذرع مسيو سيركيه
الغرفة طولا وعرضا ، بخيلاء مقوس الظهر ،
منكمشا على ذاته عندما يصل إلى محاذاة مدام سيركيه
يقول لها بصوت خفيض ، بضع كلمات يمكن
سماعها)

مسيو سيركيه : ألا تبدلين ثيابك ؟ ألا تريدين أن تنعمى بالراحة ؟
(يواصل مسيرته دون انتظار للرد . في هذه الأثناء
يأتي بايماءات ، ويدخل في حديث مع الشرطيين

المفتش الشاب : (يخطو متقدما) بموافقه السيد الحاكم العام ،

أستميح لنفسى أن أدعو هذا الشخص (مشيرا إلى مدام سيركيه) كى يوضح لنا في أى ظرف أخلى سبيله من هناك .

مسيو سيركيه : كلا ، أرجوك لاأريد استجوابا !

مدام سيركيه : قالوا لى هناك أن أنصرف . أكره أن أفرض نفسى على أحد . انصرفت .

مسيو سيركيه : منذ مايقرب من خمسة عشر يوما شاع فيالأوساط المسئولة أن ثمة عفوا على وشك أن يصدر في مسائل الاحتجاز التعسفي ، أعنى الادارى وذلك في ذات الوقت الذى سوف توقع فيه الحركة التى أعين فيها وهى بدورها حركة ادارية .

(يقلد بيير بيديه حركة ميزان . تلف كريستا الملاءة حولذراعيها ، وتقف أمام أمها)

كريستا : أتعرفين ، ياماما ، غرفتك لم يطرأ عليها تغيير . كل شيء هناك كما عندما كنت فيها . سوف اذهب وأرتب سريرك ، اما الفيلم ، فسنشاهده في فرصة اخرى .

(تخرج)

انطوان : (الى مدام سيركيه) انظرى اليها ، الى ابنتك ، ترينها . . . نظيفة ، مدبّرة ، رقيقة . على اكمل حال . اما انا ، فقد صرتُ منذ ذلك الحين موظفا كفئا في البنك . قال لى المدير صباح امس اننى افوق كل موظفى البنك دقة ومواظبة .

(يدق الجرس . يجفل الجميع)

مدام سيركيه : لا داعى ان تخشوا شيئا . انا هنا .

(يذهب بيير ليفتح)

انطـــوان : لن يؤثر فيَّ شيء ، مادام الوباء تحت سقف بيتى .

مدام سيركيه : (تلتفت نحو المفتش الشاب ، وتحادثه محادثة قصيرة على انفراد) انت ، ايها المبتدىء ، قل لى بصراحة ، هل اعجبك ؟ الم يفسد وجهى ، ما رأيك ؟ حدثنى كما لو كنتَ مـــرآةً . يهمنى ذلك كثيرا .

المفتش الشاب : تجعلين البرودة تدب في اوصالى . ولكنك تشعرينى بالدفء ايضا .

مدام سيركيه : اعرف ذلك . ليس هذا ما اسألك . ولكن هل انا جميلة ، هل انا كما يجب ان تكون المرأة الجميلة حقا ؟

المفتش الشاب : شعر جميل ، عينان رائعتان ، ثغر ، ثغر . . . .

(يدخل جريجوار ، البواب . يرتدى حلة المدينة ، انيقة المظهر ، يلبس ياقة مستعارة صلبة ورباط عنق اسود . يمسك في يده قبعة سوداء من الجوخ) .

مدام سيركيه : (وقد استردت ثقتها في نفسها ، على ما يبـــدو ، باجابة المفتش الشاب ، اما هذا الزائر فقد خيب املها ، كما لو كانت تنتظر احدا غيره) جريجوار ! مسيو جريجوار ! يا لهذه الاناقة !

جريجوار : انها مبرَّرة كل التبرير . ماعدت اعمل عند ميركور انتهى شغل الخرسانة .

مدام سيركيه : ماذا تعمل اذن ؟ اين انت الآن ؟

جريجوار : الموتى ، هل تذكرين ؟ (الى الآخرين) جعلتنى اعتقد أننى اراهم . (الى مدام سيركيه) طوال ان كان ذلك في البناية الخربة ، كان الامر محتملا . كاد أن يكون ذلك طبيعيا . ولكن عندما وصـــل الحال الى حد ان صرت آراهم في ارجاء المدينـــة كلها اضحى ذلك شيئاً سيئاً للغاية ! كان مفاد ذلك ان الامر لن يطول . سوف يومئون اليك كى تذهب اليهم . وقد استبقت الامور ، اجل ، ياسيدتى ! التحقت بخدمة الجنازات ، المكتب بشارع دى باك انتم الآن جميعا في دائرتى .

مدام سيركيه : تهانىَّ ! انى ســعيدة من اجلك . !

جريجوار : الموتى ، احبهم موتى اكثر ممـــا احبهم احيـــاء . يبدو الأمر كما لو كان مدَّبرا . عدت ، وها هى الحالة تعاودنى من جديد . فلوجيلمان . . . (يقلد وجها مكتئبا) مات ، فلوجيلمان . دفـــن ، فلوجيلمان . . .

(تتوجه مدام سيركيه التى استردت وشاحها الى المطبخ ، يتبعها جريجوار ، ولكنه لن يترك الغرفة ، على اى حال) . . . مضى على ذلك الآن ســتة اشهر . حسنا ، اليوم ، رأيته ، بعينى رأيته ، في الشارع (تبدو مدام سيركيه من المطبخ لحظة يمضى جريجوار في حديثه) صعد الى هنا ، عندكم ، ولم ينزل وانصحك الا تقولى لى انه ليس هو ، وانه ابن عمٍ له . (يعود الى وسط المسرح) يبـــدو انه

جاء لاستئجار الغرفة الضيقة . وهذا افضل دليل على انه هو . (هاتفا في اتجاه مدام سيركيه) القى به في الغرفة الضيقة ! هيا ! سأغمض عيني . ولكن لاتجعليه يطل بأنفه خارجا ، ابدا . (الى الآخرين) ان ميتا يروح ويجيء ، عند اصحاب الحوانيت ، في المترو أمـــر لا يسمح به القائمون بالجنازات ، بأى حال . سوف تدلين بشهادتك . لقد انذرته ، بصفتى بوابا للعمارة . . .

بيـــير : آه ! اسكت ! حسنا ! حسنا ! (الى مسيو سيركيه) كيف نواجه هذا الامر في رأيك ؟

مسيو سيركيه : ليس لدى أدنى فكرة (صائحا في اتجاه المطبخ بصوت مختنق) هل انت هناك ؟ ماذا تفعلين ؟
(يترقب الرجال في قلق . تعود مدام سيركيه الى المسرح تحمل اناء صنع القهوة المنبعجة ، وتضعها على مرآى واضح . ينظر الجميع الى اناء صنع القهوة بتوجس ـــ تدخل كريستين) .

كريستا : (الى مدام سيركيه) تم المطلوب . غرفتك جاهزة . ارجو ان تكوني . . (تلمح اناء صنع القهوة) ولكن . . . اناء القهوة هذا الفظيع .
ماذا يفعل هنا ؟

مدام سيركيه : ياعزيزتى ، اغفرى لى . اعرف ، اى سيدة بيت كاملة اصبحت . ادرت البيت افضل ممـــا كنت اديره انا . عندما عدت ، كنتم جميعا هنا، شديدى الانشغال . كان ذلك اقوى منى . ذهبت الى المطبخ،

مباشرة كى ارى العداد ، وبهذه المناسبة ، انه يكر بسرعة . ارتفعت الامتار المكعبة كثيرا . اردت ان ارى العداد وأصنع القهوة . كنت اتوق الى ذلك .
(برشاقة ، تمسك اناء صنع القهوة عاليـــا قليلا وتسير نحو الرجال . تنظر اليها كريستا ساكنة) .

مدام سيركيه : من يريد من قهوتى ؟

بيـــير : (ياتى بيده حركة رافضة) انى اعمل بالتصميم الصناعى . كل شيء يحسب بالسنتيمتر يلوبالملليمتر . المنبهات تجعل الرعشـــة تدب في اليد .

مسيو سيركيه : (رافضا بدوره) ان الفصاحة الوحيدة التى لاتبعث النوم في عيون المستمعين ، هى الفصاحة التى هيّأ لها نوم مثالى . والنتيجة : عدم شرب القهوة .

انطـــوان : اما انا فلا ادع نفسى تؤخذ بمصفاة .

جريجوار : (دون ان يعيرها نظرة ، بلهجة احتفالية) لم استنفد بعد كل مباهج الحياة .
(يرفض المفتش الشاب بايمـــاءة منه ، وقد ثبت انظاره على كريستا) .

مدام سيركيه : (تتوقف عند المفتش العجوز) ربما اردت انت ، ياسيدى ؟
(وللدهشة الجميع ، يبدى المفتش العجوز قبـــولا لعرضها . تأتى بيدها اليسرى اشارة الى كريستا . فتناول امها بطريقة آلية أول وعاء تقع عليه يدها ، وهو كوب يتصادف وجوده هناك . تسكب مدام

سيركيه القهوة في الكوب . ثم لاتلبث ان تمد يدها به الى المفتش العجوز) .
ليس به سُكّر . انبهك الى ذلك .

المفتش العجوز : (يشرب . يتابعه الآخرون بنظراتهم . يلوى وجهه) انها مُرَّةٌ !

انطـوان : يجب فورا تعاطى اللبن ، فورا .

جريجوار : في هذه الحالة لاحاجة الى دواء . اللبن أفضل مـن كل دواء .

المفتش العجوز : مضاد للقهوة ؟ اللبن مضاد للقهـوة ؟

المفتش الشاب : مضاد للسم ، يافرنان !

جريجوار : هل انت بخير ؟ حتى لو لم تكن من قطاعنـا ، لا تتعب نفسك .

مدام سيركيه : ربما هناك بضع ذرات بضع ذرات من التراب في قاع الكوب . تتعطل المكنسة لأتفـه الاسباب .

كريستا : (تخرج من صمتها المأساوى ــ الى مدام سيركيه) ماما ! أمر واحد يقلقنى . عندما عدت ، مـاذا فعلت كى تفتحى الباب ؟ لم يكن لديك المفتاح . (يبدو على الرجال ، عند هذا الكلام ، كما لو كان قد اصابهم رعب)

مسيو سيركيه : لا استطيع ان اتراخى اكثر من ذلك ، حقـا .

بيـير : انا بدورى عندى شغل كثير .

مدام سيركيه : لم يكن لدى المفتاح ؟ لم يكن لدى مفتاح شقتى ؟ كان عندى سبع نسخ من المفتاح . سبع نسخ !

كريستا : من اعطاك كل هذه المفاتيح ؟

مدام سيركيه : سبعة في سبعة تسعة واربعون . قسّمي الباقي على سبعة . قسّمي . اضربي . اطرحي .
تقفز العصافير السخية من غصن الى غصن
وينساب حيوان المـاء عند قدمى

كريستا : افهم . هذه المفاتيح تلقيتها هناك . انهم هم ، تلك الببغاوات المجلجلة ، كلاب البحر تلك التى تقطر ماء . انهم هم الذين اتوا بها اليك . لم يفلحوا في انقاذى . اعرف الخدعة .
(تخرج ،من ناحية المطبخ ،وتصفق الباب وراءها. تضحك مدام سيركيه . يهم الرجال وقد بدا عليهم الانزعاج باقتفاء اثر كريستا .

مدام سيركيه : (تكف عن الضحك . توقفهم . وتسمرهم في اماكنهم) ابقوا ! جميعا (يتسمر الرجال في اماكنهم) حان اوان التهامهم ! تفوح منهم جميعا معا رائحة اليخنة الثقيلة بلا ثوم . ولكن ما الذى افيد من هذا الطبق ؟
انكم تجرأون على الحياة ! انهم يجرأون على الحياة!
فلأصبح جزءا من حسائهم فاكون العظام او الملح.
اموت من اجل ذلك . ولكن الموت هو انتم ، ثم هو انتم ايضا .

مسيو سيركيه : (منفصلا عن المجموعة) يا ايتها العظيمة . . .

مدام سيركيه : هكذا يجعلون منك حاكما عاما ؟

مسيو سيركيه : حاكم عام ، دعينا من المبالغة . شُبّه لهم ذلك ،

على اكثر تقدير . شبه لهـم ذلك ، من اجـل الرواتب ، والتخفيضات ، من اجـل المعاش والتعويضات . كنت ساعين مندوبا دائما في معهد ميدان ماك ــ ماهون للمبادلات الروحية . ولكنني اتخلى عن كل ذلك . فليتعفن كل هذا الجـبن الدنيوى من غيرى . (فاتحا الدولاب) الميدعة . الميدعة ! اريد ميدعتى . اتساءل اين هذه الطائشة . آه ! ها هى ! (ملوحا بميدعته) موكاسـان ، حقائب للخروج ، اكسيسوارات بلون الـبن اليمنى ، سأقوم بآلاف الاعمال الصغيرة ، دقيقة ولطيفة (الى مدام سيركيه) قوديني ، وجهيني . امنحيني حيويتك . . . رصانتك . . .

مدام سيركيه : هيا ، ياادوار ! هيا ! اهـدأ . اهـدأ . ستفعل ماأقول لك .

مسيو سيركيه : قولى !

مدام سيركيه : لاصنادل ، لاحقائب يد . روحانيات ، يافيلي العزيز ثقافة ! منصبك في انتظارك . ستظهر نفسك ساحرا ومحددا . ستدخل في عداد قارعى الطبول . ولكن لاتنس أن هواك الحقيقى هو السياسية ، الناخبون ، اللجان . هل تتابعني ؟ ما ان مشيت ، لم يمش إلى الأمام حزبك . سأرتب أمورى كى يرشحوك في دائرة اللوار ــ أى ــ شير . ستصبح نائبا . ستصبح وزيرا . ستصبح رئيسا كرّر مـا أقول

مسيو سير كيه : أرشح نفسى . انتخبوني . صرت نائبا ، وزيرا . صرت . . .   (يتردد)

مدام سير كيه : ماذا يحدث ؟

مسيوسير كيه : رئيسا (مصمما) رئيسا ! ولكن دون أن أبدو سيئ الطبع ، يا يمامتى ، هل يمكننى أن أسألك لماذا اخترت هذه الدائرة ؟

مدام سير كيه : هذه الدائرة ليست أغلى من غيرها . زودوني بالمعلومات واحد من أفضل العارفين قال لى ذلك . (فجأة) وددت أن أطلب من صديقنا بيير أن يحكى لى شعوره كلما انطلقت من مصنعه سيارة سباق لتجرب حظها ، وسمع على الطريق ايقاع السرعة المتصاعد ، تلك النغمة الطويلة الممدودة ، الممدودة حتى تصبح صيحة فرح ، تعلو وتهبط . أليس كذلك . يابيير ؟ عندما تهتز الآلة بكل أوتارها وأنابيبها ومضخاتها ، بتنغيماتها وصيغها ، الاستهلال الانشاد الجماعى . . . أكمل أنت ، أضيع في غمرة كل هذا . . . .

بيـــير : (إلى الآخرين) أعترف . أنا عازف الارغن في في الدير .

مدام سير كيه : كى تذهب لتعزف الارغن في الكنيسة ، عند جيراننا ، ليس عليك الا أن تمر من هناك . انك تعطر الشمعة والمبخرة . وفضلا عن ذلك ، لم أجعل سباق السيارات مقصدك ، بل وجهتك إلى الموسيقى تذكر هذا .

(تذهب مدام سيركيه وتفتح الباب الخفيض)

انطـــوان : كما أن الليلة ، ليلة السبت .

مدام سيركيه : انطوان على الدوام دقيق . وهو مايجب أن يكونه كل من في عصبته ! لاأعرف كيف أقلد نبرات الصوت ، أما المضمون فاني أقوله لكم . بصوتي سوف يحكى لكم هذا العزيز انطوان أعمالهالباهرة انه هو الذى يتكلم . أسمعوه (مقلدة انطوان تقليداً غير واضح) ماان أنظر إلى وجهه أفهم توا ماذا كان يضعها ناحية اليمين أو اليسار . لن أركز أنظارى بعد الآن الا على مربع واحد من السترة ، وذلك عن علم وخبرة . فما أن أسلط عيني على محافظ النقود حتى تشرع في الاهتزاز والحركة .

انطـــوان : (مواصلا الحديث) . . . سوف يعجب بي البوليس البوليس كله سوف يعجب الآن ، فلن يشتبه في أحد . سأتظاهر بأني أقرأ الصحيفة . يجرى هذا في المترو . أستخدم الصحيفة لأخفاء اليد . الصحف الكبيرة من أجل ذلك أفضل .

مدام سيركيه : أرنا كيف تقوم بذلك . فايعطه أحدكم صحيفة ! (يمد أحد المفتشين إلى انطوان صحيفة ، فيعرض عن تناولها)

انطـــوان : غير مجد . لست في حالة تسمح لى بذلك . أحس كأنني مشلول الذراعين ، فكيف أمسك بها .

مدام سيركيه : ارفع أمسك بها .

مدام سيركيه : ارفع ذراعيك

(يرفع انطوان ذراعيه ، وقد انحنى فوق الكرسي الكرسي الخيرزان ذي المسندين . فتسقط حافظة نقود وساعة . فيتحسس كل جيوبه وينقب فيها .)

المفتش الشاب : حافظة نقودى ! انها حافظتي ! (يستحوذ عليها)

المفتش العجوز : مقياس الزمن هذا يخصني ! أيها القذر ! (يستحوذ عليه)

انطـوان : (إلى مدام سيركيه) أول الأمر لم أكن أجرؤ على سرقة حتى قطعة من السكر . ولكنك وضعت الفكرة في عقلي ! ومنذ ذلك اليوم ، أجدني مضطرا إلى السرقة . الدافع أقوى مني . انه أقوى من كل شيء . الآن ، قضى الأمر . لن أقوم بتحصيل الايداعات لحساب البنك بعد اليوم .

مدام سيركيه : ستتلقى الايداعات لحسابك أنت .

انطـوان : لن تريدني زوجتي بعد الآن .

مدام سيركيه : زوجتك ؟ آه ، أجل ! الصغيرة . . . سيُلْتَقَطُ شريطُ سينمائي لطلاقها . لفافة شريط اضافية .

انطـوان : ماذا سيكون مصيرها ؟

مدام سيركيه : (مشيرة إلى المفتش الشاب) شاب وسيم هنا يحلم بالزواج منها .

المفتش الشاب : (يتقدم خطوة) في الواقع ، ياسيدتي ، سوف يكون باستطاعتي أن أراك كل يوم .

مدام سيركيه : (كلٌ يريد أن تكون له قصة معي .) مشيرة إلى

المفتش العجوز) هذا الشرطي يحلم أن أقتله بالسم
(مشيرة إلى جريجوار) دفّان الموتي هذا لاينتظر
سوى ايماءة من أصابعى حتى يعمل القتلَ في
الناس ، ويحيلهم بنفسه إلى موتي ، بسكينه (يستل
جريجوار من جيبه سكينا ، ويمسك به مشرعا)
أنتم أعدائي . ليس لكم من قانون آخرغيرى .
أنا مصيركم . أما أنتم فبالنسبة لى ضرورة ، أنتم
قدرى . هل تتصورون أن هذا يسعدني ! (بغموض
ولدت بجوار جبل غنى بالنباتات البرية. كان أبي
ثريا . كان يمتلك مناجم ، الفحم ، الحديد ،
النار . أول الأمر ، كانت دهشتي أننى امرأة .
يقال ان النساء لسن سوى أشكال . لاشك أن
أغلبهن كذلك . أما أنا فلم أكن مجرد شكل .
في البداية ، كانت حيويتى تلهينى . بعد ذلك صارت
تقلقنى . لاأستطيع احتمالها . لاأستطيع احتمالكم
ما ان أتحدث اليكم ، أنظر اليكم ، حتى ترتعدوا
تتلعثموا ، تتفسخوا . تلبسكم رؤوس حيوانات .
(يتحسسون وجوههم) انها تجسم حقيقتكم. هذا
مخيف ! لاتقتربوا ! كلا ! لاتقتربوا منى . الذى
يملأني رعبا ، الذى يقززني ، هو انعكاس عقوبتى
على وجوهكم (إلى جريجوار) أنت ، يارجل ،
تعال ومعك نصلك . أبقر بطنى (يلقى جريجوار
سكينه . ويركل السكين بقدمه) هذه الجزيرة
التى أنا سيدتها لاتعرفون الخروج منها . (بلهجة
أكثر الفة) كان الأمر الوحيد ذلك الرجل تعرفون

عمن أتحدث ؟ ألأنه جاء يلقي القبض على ؟ كلا ، ليس من أجل ذلك ، ولكن لأنني لم أتنبه إلى أكذوبته (تشير إلى نفسها) هذه البهيمة الضخمة ، توهمت انه حقا أستاذ مدرس . كانت تفوح منه نتانة التمرينات والقواميس . آه ! الخنزير ! ثم ، في السيارة ، كنا نحن الأثنان سويا . ساعة أو مايقرب من ذلك ، ولم يكن يقول لى سوى « أجل ، ياسيدتي كلا ، ياسيدتي » بطريقة آلية ، وببرود . انه صنف من رجال الدنيا ، ولكنها ليست هذه الدنيا . كيف أجرد نفسى من سلاحى ، كيف أهدم نفسى . بأى نحو يمكن أن أسرى عن نفسى . (إلى زوجها) فعلت كل شيء كي يطلقوا سراحى . ولكن ذلك القفص هناك ، كنت أتشبث به . كنت أنتظره هو . كنت أفكر قائلة هو سيغيرني . واذا تغيرت تغيرتم . ستصبحون شموسا من البلور . ستقلعون مبحرين في النورغير المحدود . لكنه لم يأت . أنتم اذن هالكون . اغربوا عنى جميعا . انصرفوا اتركوني !

مسيو سيركيه : سأبقى انا معك . لن اتركك في هذه الحالة .

مدام سيركيه : يجب ان تنصرف ، يافيلي الصغير .

مسيو سيركيه : لمـــاذا ؟

مدام سيركيه : كي تتوافر لى غرفة زائدة ، غرفة للايجار . نُشِرَ اعلاني هذا الصباح في الصحف . (مشيرة الى

صحيفة المفتش العجــوز) في هــذه الصحيفة .
(يدق الجرس
تظل جالسة ، لاتحرك ساكنا . يظهر التردد على الآخرين . تنهض في للنهاية ، وتذهب لتفتح) .
بانت النتائج باسرع ممــا كان متوقعا .
(تخــرج .
منكسى الرؤوس ، يفصح الرجال كل بدوره في مرارة عن صفته المضحكة)

انطــوان : لص .
مسيو سيركيه : نائب دائرة لوار – اى – شــير .
جريجــور : نهــاش الجيف .
بيــير : مايســترو .
المفتش الشاب : عبيط .
المفتش العجوز : متســمم .

(تعود مدام سيركيه مهللة . تجذب تيين من يده)

مدام سيركيه : (الى الآخرين) تفضلوا باخلاء المكان ! ماعدت بحاجة اليكم ، اصدقكم القول .
(يهرول الجميع نحو الحقائب . يحشر بيير في حقيبته جهاز العرض ولفائف الاسرطة) .
اذهبوا بحقيبة الشبح . وفي مروركم خذوا الشبح معكم . التقطوا هذا السكين . (مشيرة لبيير الى الباب الخفيض) بيير ، اخرج من هنا ! خــذ حذرك . لبضعة امتار المكان مظلم . (بصبر نافد) بسرعة ! بسرعة اكبر ! اجر ! اقفز !

(يرحل الجميع .
تبقى مدام سيركيه وحدها مع تيين . تمضى وتغلق
الابواب . تيين انيق في حـلة داكنة . فجأة يبدو
التأثر الشـديد على مدام سيركيه) .
تفضل بالجلوس . ارجوك .
(تجلس على المقعد ذى المسندين .
يتجول تيين في الغرفة ببرود ، وتحفظ ، وتأدب .
يبدو عليه وقد استهجن الفوضى الضاربة اطنابها .
يتوقف امام المنشر الذى يحركه مستعينا بالحبال ،
دون ان ينبس بكلمة) .

مدام سيركيه : انه منشر ، على مايبدو . لاتسمح لنفسك ان تتصور انني وراء اى شيء من هذا . انها ابنتى . وجدت هذه البلهاء في ثوب الزفاف منهمكة في البيـاض . (يتوقف تيين امام مكنسة) ليس هناك ما هو افضل من مكنسة مهملة في اظهار القذارة . انني من رأيك تمـاما ! البيت مثل حظيرة . (يتوقف تيين امام اناء صنع القهوة) ليس لوجود اناء القهوة اى داع . فليكن ! هل تتناول قدحا ؟

تيـين : بكل سرور .

مدام سيركيه : اعددت القهوة توا . ولكنها تكاد تكون باردة . سأضعها على موقد الغاز .
(تنهض)

تيـين : فيما بعد .

مدام سيركيه : لن يقتضيني ذلك غير ثلاث دقائق .

تيـــين : قلت لك « فيما بعد ! » اجلسي .

مدام سيركيه : (مرحة وملاطفة) ها انا اجلس . ها انا اجلس .
(تجلس)

تيـــين : (بحزم) اتركى اناء صنع القهوة هذا . هيـــا ! اتركيه ! حسنا . يجب ان اوجه اليك سؤالا . ليس ثمـــة بد من ذلك .

مدام سيركيه : (بخبث) تفضل ، اسأل .

تيـــين : هل تعيرينى التفاتك ؟ ما الذى لا يكف عن الحدوث ولا يحدث ابدا ؟

مدام سيركيه : ما الذى لا يكف . . اوه ! يمكننى ان اجيبك .

تيـــين : انى منصت اليك .

مدام سيركيه : انها احجية . معذرة . رباط عنقك جانح قليلا وهذا يضايقنى .

تيـــين : (يصلح من وضع رباط عنقه) اننى لا امزح . التاريخ ، ياسيدتى ! التاريخ !

مدام سيركيه : اى تاريخ ؟

تيـــين : التاريخ الكبير ، العالمى . التاريخ لايكف عن الحدوث ، عن التولد . ومع ذلك . . . ومع ذلك ، فانه لا يحدث ابدا . انه لا يصل الى نهايته ابدا . اذا اقتصرنا على اقتفاء اثره .

مدام سيركيه : من الذى يقتفي أثره ؟

تيـــين : التاريخ ، هيا ! اذا اقتصرنا على اقتفاء اثره ، فانه

سيتجاوزنا . يجب علينا ان ننظم الشمل حتى يصبح التاريخ هو نحن .

مدام سيركيه : نحن ؟

تيـــين : نحن البشر . كيف نتصرف ؟ ليس هناك ســوى وسيلة واحدة . ان نجدد بلا هوادة الحياة والفكر بعمل حصيف ، اريب ، ابداعى ، جاد .

مدام سيركيه : (برقة) انك تثير اهتمامى .

تيـــين : (يذرع الغرفة طولا وعرضا) ومن الطبيعى انه يجب على كل ان يكرس نفسه للعمل بلا مساومة ولا تقتير . اما انا فقد اكتملت مهمتى .

مدام سيركيه : اكتملت ؟ مهمتك ؟ احك ــ لى !

تيـــين : في عقلى ، اكتملت . انها جاهزة . ما الذى انا بحاجة اليه كى افصح عنها ؟ شرارة . وانى انتظرها منك .

(يتوقف امامها)

مدام سيركيه : لك كل شراراتى .

تيـــين : (بلهجة غنائية) ارواح ، في كل مكان . . . ماذا يمكن ان اقول عنها ؟ انها حبيسة (في هذه اللحظة تسمع ، من الباب الخفيض الذى ظل مفتوحا ، اصوات الارغن ، تفد من بعيد ، ولكن بالأمكان ادراكها) في تسعة وتسعين من كل مائة مــرة ، تتوق الى تحطيم ما يحتبسها . ولكنها تتخبط . اجنحتها تتكسر . وعلى اى حال ، تبدأ في الظلمة خيوط

من نور تلمع ، وتسرى من روح الى اخرى . هذه الارواح التى كل منها ، ترسم اشكالا ، تتشابك في تعريشة من زخارف النار العربية . اما مصدر اكاليل الزهور هذه ومفتاح سرها ، فهو مدرسة المراسلات ، كما سبق ان تبينت . وارجو الاتجعليني اطيعك طاعة عمياء !

(تنهض مدام سيركيه ، وتذهب لتغلق الباب الخفيض . لازالت تفد من الاعماق نغمات ارغن مبهمة ، ولكنها جد ضعيفة وبعيدة) .

مدام سيركيه : لم اسمع جيدا .

تيسين : مدرسة المراسلات ، ياسيدتي . أليس اكثر الاعمال نبلا واثارة للاعجاب ان تُشَكّل عجينة الشباب وان تُشَكّل على بعد ، بواسطة موزع البريد ، في خبيئة المبادلات الصامتة ! النسخ المرسلة وقلم الحبر الأحمر . .

مدام سيركيه : (ساخطة) عودتك تدل على شجاعتك .

تيسين : كنت ساحتاج الى شجاعتى ايضا كى لا اعود ، فلا اراك مرة اخرى . منذ بضعة ايام ، عندما كنت بالقرب منك في السيارة سمع مني رجال الوقاية النفسية أو الشرطة الاجتماعية كلاما قاسيا ، فكم قذفت في وجوههم من اعماق القلب ! هؤلاء الحمقى الذين ارغموني على ان ابدو في نظرك مجرد شرطى . بينما لوكانت الظروف أثناء الطريق في

تلك السيارة على غير ما كانت عليه لكنت . . . معذرة .

مدام سيركيه : (بذكاء لماح) قدمت استقالتك في اليوم التالى .

تيين : (بفخر) اليوم التالى ؟ الليلة ذاتها ! ليست قناع المدرس . . وعندما تسللت الى بيتك ، ودخلت تلك الغرفة صارت غرفتى (على وشك البكاء) في الصباح ، كنا نلتقى في المطبخ ، نحن الاثنان . (متشمما الهواء) ألا تعتقدين ان بالجو رائحةالغاز !

مدام سيركيه : عطر الذكريات . . . (ساخرة ، ومخيّبة الآمال) انت ذكي . تبينت ان ذلك القناع هو وجهك الحقيقى . وقد اقنعنى قناعك هذا ايضاً فحتى عندما يخدعنى أحد ، فهو لا يخدعنى . إننى ماعرفت قط متعة ان يكون المرء على خطأ . وعندما تكون الاكذوبة في نضارتها يمتنع على ان اروى ظمئى من نضارتها . ظننتك مُشكِّلُ عجائن بشرية عن طريق المراسلة . .

تيين : (دون ان يقاطعها) اردت ان اكون مدرسا . . مدرسا .

مدام سيركيه : . . . ما ان شرعت في ذلك اخذت تنفق على حسابك كنت بحاجة الى مكان . وذلك الصباح ، في الصحيفة . . . يالتوارد الخواطر . . . على ماوقعت ؟ (تدور حول تيين ، وتتهجى بطريقة فيها تركيزٌ على اختصارات الاعلان ، وتنقر هذا الكلام المفخم بخبطات صغيرة على جسم تيين)

غ ـ ر ـ ف ـ ة / م ـ ر ـ ى ـ ح ـ ة /
ف ـ ى / بـ ـ ى ـ ت / م ـ ح ـ ا ـ ف ـ
ظ / ت ـ ؤ ـ ج ـ ر / ل ـ ر ـ ج ـ ل /
و ـ ح ـ ى ـ د / غ ـ ى ـ ر ا ـ ل ـ ج ـ
ا ـ د ـ ى ـ ن / ى ـ م ـ ت ـ ن ـ ع ـ
ـ و ـ ن / ع ـ ا ـ ا ـ ج ـ ل

تيـــين : ياربة الأرباب ! هذا ضحيح ! (يخرج صحيفـــة من جيبه ويشير الى الاعلان) « غرفة مريحة في بيت محافظ ، مؤجر لرجل وحيد . غير الجاديـــــن يمتنعون . عاجل . « انا وحيد ، وجاد ايضا .

مدام سيركيه : بعد غرفتى الشخصية ، هذه افضل غرفي . ولاأريد ان اعطل استغلالها .

تيـــين : (بتوسل) حقيبتى على عتبة الباب . لاتطرديني .

مدام سيركيه : انا بحاجة الى فيل . سأضعك في غرفة زوجـــي . ادوار هذا المقدام ليس هنا . ان دائرة اللـــــوار ـ اى ـ شير تعتمد عليه . قلت لى ان ثمـــة مقعدا سوف يخلو . كل كلامك ينحفر هنا (تضع يدها على معدتها) خذ هذه الميدعة . انها ميدعته . خـــذ هذه المكنسة . اكنس لى كل هذا المكان . الاريكة في الردهة ستضعها هناك . (تشير الى المنـــــشر) ستزيل لى رائعة الفن التجريدى هذه . اسرع . اذا جاء احد يجب ان يجد كل شيء نظيفـــا .

تيـــين : (ممسكا بالمكنسة) اؤكد لك ان رائحة الغاز تتزايد في الجو .

مدام سيركيه : (تتشمم الهواء) ذلك بسبب كي الثياب وتنظيفها .

(يدق جرس البـــاب)

رجل شديد الاناقة ، بكل تأكيد . (الى تيين بلهجة آمرة) قم بجولة اذن في المطبخ . الخطوة التـــالية انت تعرفها . ستغلق العداد وتصفع ابنتى . ستضعها في تيار هوائى . واذا رأيت الامر ضروريا فانك ستستدعى المطافىء . ليس عليك الا ان تصيح من الشباك . ان الجيران معتادون على ذلك . جهـــاز الابلاغ عند ركن الشارع .

(دقة جديدة من الجرس)

مدام سيركيه : (تنادى تيين الذى كان مندفعا الى المطبخ) .

اذهب ، اذن ، كى تفتح ! هل أنت أصم ؟

(يذهب تيين ليفتح .

مدام سيركيه وحيدة على المسرح ، تحوط اناء صنع القهوة بذراعيها) .

انهـــا باردة .

(تخرج لاستقبال الزائر المُفْتَرَض .

تمضى برهـــة .

يدخل الى المسرح طالب استئجار الغرفة . رجـــل مهندم ، يلبس ثيـــابا بيضاء ، له شارب ، ويضع على عينيه نظارة مذهبة ، في منتصف العمر . ترافقه مدام سيركيه . وهى تقرظ بضاعتها : . . . ثلاثون الفا من الفرنكات شهريا تدفع مقدما ، نقدا ، حتى

اتجنب الجرى الى البنك . غرفتك هناك . لاتجزع . استخدمت ابنتى المكان مشغلا للحياكة . ابنتى تعمل بالزركشة . ما ان تفرغ من الثرثرة قليلا في صحبتى تكون غرفتك معدة . بطبيعة الحال ، لقـــاء ثلاثين الفـــا من الفرنكات ، فانني لا اقدم الافطار ، نظرا لارتفاع اسعار المواد الغذائية . اذا كان عندك سخان كهربائى ، فسيكون سهلا عليك أن تعـــد افطارك بنفسك . دس سلك الكهرباء هنا . ولكن استفد من خبرتى ، لا شيء يعادل الغاز (تفتح الشباك كي يشاهد المستأجر المنظر) انك تطل على الفناء ، فنـــاء قديم من افنية حى الاديرة والكهنوت هذا الحى التليد . الفناء اكثر هدوءا من الشارع ، ولكنه ايضا مسل جدا . (تعود به الى منتصف الغرفة) هل تعرف ماذا ستفعل ؟ ستستخدم موقدى في الصباح ، معى . ما سوف تستهلكه من الغــــاز لن يضاف الى حسابك . ليس استهلاك الغـــاز في الافطار ما يسبب خرابى . لو كنت تصر ، سوف نحتسب مايخصك من تكلفة على اساس ربع ســـاعة في اليوم ، ربع ساعة ، نصف ساعة . . . لست جشـــعة .

(يسمع في الأغوار البعيد ، صفارة إنذار رجال المطافىء ، ويتزايد صوتها بسرعة .

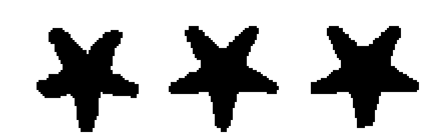
مبتسمة الى الزائر) :

مع الرجال ، انا على وفاق دائمـــا !

(بمرارة ، ورافعة صوتها كما لو كانت تريد أن تحجب صخب صفارة الإنذار التى أضحت قريبة جدا) :

مع الرجال ، أنا على وفاق دائمـــا .

(ســـتار)



فهرست

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الأب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبريل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	اتريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « ٣ » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤/٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٤ ١ ــ الفرماء ٢ ــ الاميرة البيضاء ٣ ــ عيد الفصح
٤٥/٣	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ــ ٣ ١ ــ انتيجونة ٢ ــ اجاكس ٣ ــ فيلوكتيت
٤٦/٢	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ــ ٢ ١ ــ سدوم وعمورة ٢ ــ مجنونة شايو
٤٧/٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٢ ١ ــ ضحايا الواجب ٢ ــ مرتجلة الما ٣ ــ سفاح بلا كراء
٤٨/٣	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ٣ ١ ــ بريق القمة ٢ ــ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ــ الحلم الامريكى ٢ ــ الطابعان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١/٢	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ــ ٢ ١ ــ السلاح والانسان ٢ ــ كانديدا ٣ ــ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة المورسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوريبيديس	● الكتـرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ التحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ ايـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرنيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ آبو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاالليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٧٢/٣	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٧٣/٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٧٥/٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات السكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيـدة
٨٠/١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● أوديب
٨٣ / ١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ١ ١ – ظمـا ٢ – عبودية ٣ – ضـباب ٤ – مبحرون شرقا الى كارديف ٥ – فى المنطقة ٦ – بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة ٢ – الآباء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ – الممر المضىء
٨٦	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ – الفينيقيات ٢ – المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١ / ١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج – ١ ١ – ظل الوادى ٢ – الراكبون الى البحر ٣ – زفاف السمكرى ٤ – بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢/٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ٢ ١ ــ فتى الغرب المدلل ٢ ــ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ــ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ــ كلهم ابنائى ٢ ــ الثمن
٩٤/٢	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ــ ٢ ١ ــ اوبرا القروش الثلاثة ٢ ــ لوكلوس ٣ ــ بعــل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغــرة ● لعبة الموت
٩٩/٣	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ــ ٣ ١ ــ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ــ كل شيئ له طريقة ٣ ــ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ــ ١ ١ ــ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ــ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

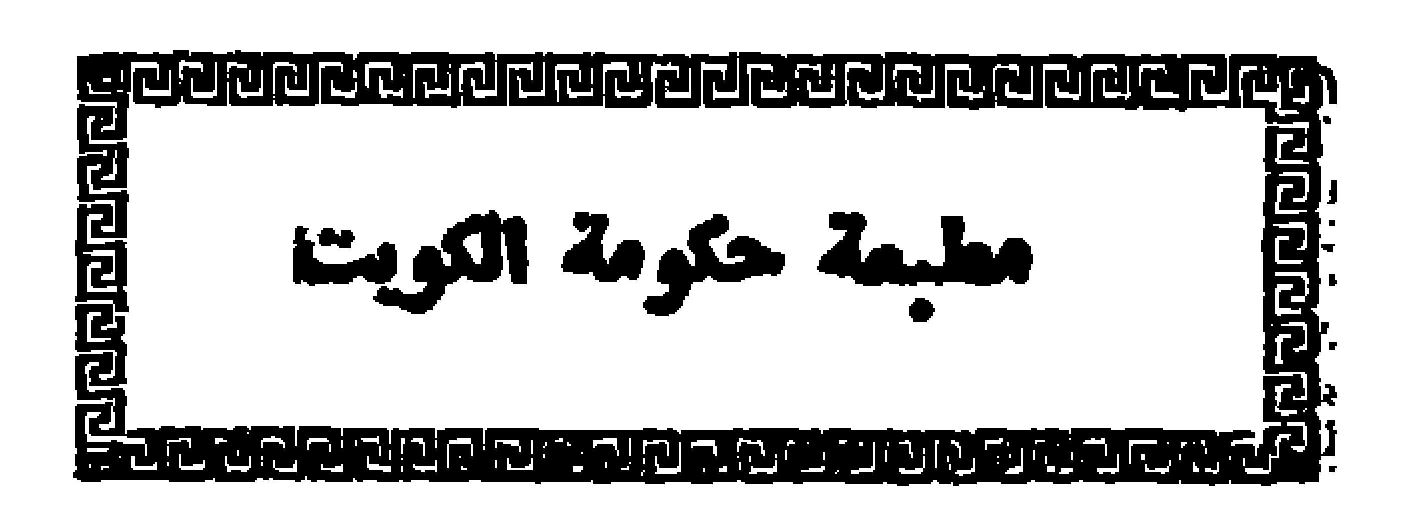
العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ أنا كريستى
١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر ، كولين فينبو	١ ـ الطلبة الشاقبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة
١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندى ـ ١ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى آميجيما
١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع

(تابع ما صدر من هذه السلسلة)

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن
١١٨	جان راسين	فيدر ماساة طيبة او الشقيقان
١١٩	جان‌انوى	ليوكاديا
١٢٠	جاك أوربيرتي ـ ١	● الصابرون ● الشر يستطير
١٢١	جاك أود يبرتي	مضيفة النزلاء

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	سلطنة عُمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	ج.م.ع.	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		


مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

● **أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨** **تأليف : بويرو باييخو ٢**

اصدرت السلسلة فى العدد ٥٥ (اول ابريل١٩٧٤) مسرحية **القصة المزدوجة للدكتور بالمى** وعرض المترجم فى مقدمتها لأهم ملامح المسرح الحديث فى أسبانيا كما تناول حياة المؤلف وانتاجه بشىء من التفصيل .

نقدم فى هذا العدد الجديد مسرحية **أسطورة دون كيشوت** وهى كتاب شعرى وضع ليمثل فى الأوبرا بمصاحبة الموسيقى . يحاول مايبخو أن يصوغ فيها رؤية معاصرة لانسان اليوم ويبحث فى أعماقه عن روح **دون كيشوت** الخالد .

كتب المؤلف المسرحية وهو يمر بمرحلة احباط شديدة فى نزعته الثورية ، فقد طال انتظاره ـ وانتظار جيله كله ـ للخلاص من وطأة حكم فرانكو . هل وجد املا فى ازاحة كابوس الأوضاع المستقرة للاعداء على مدى مايربو على ثلث قرن بأكمله ؟ هل قادته هذه الخيبة ـ الواقعية ـ الى حلم مثالى ـ مستحيل ـ ينتظر فيه الانقاذ بمعجزات العالم الآخر بنوع من الردة الغيبية ؟ هل اصبح هبوط أهل المريخ على سطح الأرض فى هذه **الاسطورة او** ظهور الاجسام الطائرة فى **حلم العقل** تصدر فى العدد القادم) هو البديل عن الثورة فى رؤية بويرو ؟ أم ان هذه الرؤية ليست تعبيرا عن الافلاس بقدر ما هي مأساة تصل بالتوتر الى حافة الفاجعة ، ثم ترفع الرأس تستشرق فى الأفق خيوط فجر الخلاص .

في هذا العدد

● **مضيفة النزلاء ١٩٦٠ تأليف : جاك اوديبرتى – ٢**

صدر العدد الاول من مسرحيات جاك اوديبرتى فى هذه السلسلة وكان يحتوى على مسرحيتى **الشر يستطير** ، **الصابرون** .

تذكرنا الشخصية الرئيسية فى **مضيفة النزلاء** – مدام سيركيه بالساحرة المغوية سيرسه Circe فى **أوديسة** هومر وكانت تمسخ الرجال الذين توقعهم فى حبائلها الى حيوانات .

فى المسرحية ينجح السيد تيين – وربما يرمز الى عوليس – في القبض عليها وبالتالى يتحرر من وقعوا فريسة لجمالها وسحرها . على أن مدام سيركيه ما تلبث أن تعود فجأة وقد اطلق سراحها ، فتطردهم من البيت جميعا لتمسك بزمام الأمور من جديد وتعود الى ممارسة سيطرتها .

ولا تقل شخصية مدام سيركيه أصالة عن شخصية الاريكا فى مسرحية **الشر يستطير** . انها ترمز الى مرض اجتماعى خطير ، الى وباء مثل وباء الكوليرا ، الى نوع من الهوس العقلى يصاب به من يلتقى بها من الرجال .

عندما تبسط أحداث المسرحية نفسها أمامنا نتكشف – مدام سيركيه . انها ليست مضيفة نزلاء بل محرضة على ار الشر ، انها الافعى التى تلف نفسها حول الرجل وتهمس بالمحرمات .